الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 171735079821

رقم التسجيل ط2: 171735080417

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

بعنوان

توظيف التراث في رواية لونجة والغول لزهور ونيسي

إعداد الطالبتين:

- جميلة مهيدي
- هاجر عبد الكبير

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عمار مهدي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
د. عثمان مقيرش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. وهاب خالد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): عبد الكريم هاجر الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 207225255 والصادرة بتاريخ: 9.11.2021 بدائرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

توظيف التراث في رواية لوكة والغول لزهور ونيسي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

27 جوان 2022

27 جوان 2022

المسيلة في : .. / ../....

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): مهيدي جميلة الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 201162781 والصادرة بتاريخ: 01/07/2017
بدائرة جميلة
المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

توظيف التراث في رواية لوحة و العول لرضوان وتيسي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

2022 جوان 27

المسيلة في : .. / ../....

إمضاء المعني

2022 جوان 27

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
ملحق رئيسي للإدارة الإقليمية
بلحاجي صليحة

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

شكر وعرفان

الحمد لله الذّي جعلنا خير أمة أخرجت للناس، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونؤمن بالله رب العالمين، ونصلي ونسلم على سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أله وصحبه وأهل بيته الطيبين ومن والاه إلى يوم الدين.

أما بعد:

أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان للأستاذ المشرف الدكتور "عثمان مقيرش" على المجهودات التّي بذلها في متابعة هذا البحث من أوله إلى آخره، والذّي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التّي أضافت لي فرصة التعبير الجريء عن أفكارنا.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من قدم قلنا يد المساعدة وشجعنا على إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد، ولكان له الفضل الكبير في دعم مشوارنا الدراسي.

ثم الشكر والثناء على أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم مناقشة هذا العمل

هاجر جميلة

الإهداء

إلى تلك الغالية على القلب، ورفيقة الروح و الدرب، ومصدر فخري وفلذة كبدي أمي التي أحيا وأموت لأجلها.

وإلى ذلك الغالي الذي كان طوال حياته سندا لنا يمدنا بعطائه وعطفه وحنانه أخي الكبير وسندي بعد الله الذي كان لي بمثابة الأب وزوجته وأولاده: "أكرم، لوجين، أريج، أماني".

إلى أعز وأغلى ما أملك في الوجود أخي الصغير والعزيز على قلبي "علاء الدين".

وإلى أختي وأمي الثانية التي تتربع على عرش قلبي وشمعة البيت "سميرة" وزوجها الطيب الخلوق "محمد" وأولادهما: "وائل، فؤاد، آية الرحمان".

وإلى من امتزجت روحي بروحه الذي طالما كان له الفضل في رسالة تخرجي زوجي "وليد".

وإلى صديقة العمر وتوءم الروح لطالما كانت بمثابة الأخت هاجر وأكثر من ذلك، وإلى كل من جمعتني بهم الدراسة والحياة تاركة في نفسي المحبة والوفاء لهم.

إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي خاصة أستاذي المشرف الدكتور عثمان مقيرش الذي لم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته ونصائحه وإنارة طريقنا بالعلم وإلى كامل طاقم مكتبة البيان وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

وأعتذر عمن نسيهم قلمي ولم ينسهم قلبي.

جميلة

الإهداء

الحمد لله الني نور بكتابه فاستنارت بنوره العقول، أحمده إن جعل الحمد فاتحة أسراره وخاتمة تصاريفه وأقداره.

أهدي ثمرة جهدي وتاج قلمي إلى النور الوضاء، مصدر فخري إلى من أنجب فربى، ورغم كل شيء لبى، إلى النني أنار لي درب الفرح ويسر لي سبيل النجاح أبي العزيز "الخوني" حفظه الله ورعاه وأطال في عمره.

إلى من كانت جنات الرحمان تحت قدميها، إلى الني علمتني العزيمة وسقتني من ينبوع حنانها، إلى الني ابتسمت لبسمتي أمي الحبيبة "مرزاقة" حفظها الله ورعاها وأطال في عمرها.

إلى أخواتي اللواتي يتربعن عرش قلبي: "توبة، ضحى"، إلى أعز ما أملك في الوجود إخواني: "شعيب، بهاء الدين".

إلى صديقاتي العزيزات على قلبي: "أمينة، هدى، ندى، فطيمة، شهرزاد، صباح، سناء، خوله، إيمان، خديجة، سعيدة".

إلى أنسي ورفيقة قلب ونور عيني وأختي الني لم تنجبها أمي "جميلة".

إلى عمي "سعيد" وزوجته وأولاده: "هبة الرحمان، محمد، عبد الفتاح".

إلى خالي الطيب السجي "حسين".

إلى حبيباتي عماتي وخالاتي وازواجهم وأولادهم وجدتي الغالية على قلوبنا "مليكة".

إلى كل من يحمل لقب عبد بالكبير، بن عربية.

إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي خاصة أستاذي المشرف الدكتور عثمان مقيرش الني لم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته ونصائحه وإنارة طريقنا بالعلم. إلى أستاذي "وليد بلواضح"

" الخلوق الطيب السجي الني ساندني في مشواري الدراسي.

الى من امتزجت روحي بروحه شريك حياتي ونصفي الثاني "عبدو"

إلى كل طاقم مكتبة البيان، إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد، وأعتذر عمن نسهم قلمي ولم ينسهم قلبي

هاجر

مقدمة

مقدمة:

عرفت الرواية الحديثة انفتاحاً على باقي الأنواع الأدبية الأخرى، ولأنها احتلت مكانة متميزة في الأدب المعاصر فقد كان لزاما عليها أن تبحث عن التطور والتجديد في الأساليب والمواضيع بشكل مستمر، وعلى الرغم من البداية المتأخرة للرواية العربية مقارنة مع نظيرتها الغربية إلا أنها استطاعت أن تحجز لنفسها مكانا ضمن حيز الروايات العالمية، وفي طريقها للبروز والتطور مرت الرواية العربية بعدة عقبات، وتأرجحت بين تقليدها للغرب والبحث عن هوية عربية أصيلة عن طريق استدعاء التراث الشعبي

تعتبر الرواية أهم الأجناس الأدبيّة في العصر الراهن، وقد حازت على قدر كبير من المقروئية والنقد، وقد اتخذت الرواية عدة مظاهر كونها تعتمد على دراسة المجتمعات، ومن بين هذه المظاهر والأساليب التجريب، ومن أساليب التجريب توظيف التراث.

والرواية الجزائرية كغيرها لم تشذ عن هذا المذهب، ورواية لونجة والغول "لزهور ونيسي" وظفت فيها التراث وبعض فنياته وتقنياته، لذلك ارتأينا أن ندرسها من هذا الجانب، وكان موضوع دراستنا "توظيف التراث في رواية لونجة والغول".

وقد طرحنا عدة إشكالات للولوج إلى هذا الموضوع:

- كيف وظفت الروائية زهور ونيسي التراث في روايتها لونجة والغول؟
- ما أنواع التراث الذّي وظفته؟
- ما جماليات هذا التوظيف؟

وللإجابة على هذه التساؤلات رسمنا خطة تتكون من فصلين وملحق وخاتمة:

- الفصل الأول درسنا فيه ماهية التراث وأنواعه ونشأته.
- الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى أنواع التراث في الرواية.

وقد دفعني لاختيار هذا البحث محبة الاطلاع على التراث لما فيه من أصالة وخبرات تختزل تاريخ أمة بكاملها، وكذلك محبتي للأعمال الروائية، خاصة تلك التي تعالج الواقع

بمزيج من الجرأة والنقد الشرس، كما أردت معرفة القيمة الفنية للتراث ومدى حضوره في الأعمال الإبداعية.

واعتمدنا المنهج الإحصائي التحليلي كونه الأنسب لمثل هذه الدراسات، بالإضافة إلى اعتمادنا على جملة من المراجع والدراسات السابقة نذكر منها:

- إدريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار.
- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية.
- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربيّة المعاصرة.
- عز الدين جلاوجي، زهور ونيسي، دراسات نقدية في أدبها.

وقد اعترضت سبيل بحثنا هذا عدة صعوبات ومعيقات أهمها:

- ضيق الوقت.
- قلة الخبرة في الدراسات التطبيقية.
- قلة المراجع التّي درست الرواية.

وقد يسر لنا أستاذنا الفاضل الدكتور "**عثمان مقيرش**" سبيل هذه الدراسة، له منا جزيل الشعر والتقدير والاحترام، كما نشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين لم يبخلوا عنا بتوصياتهم وآرائهم.

وفي الأخير نشكر المولى عز وجل الذّي وفقنا في دراستنا هذه له جزيل الامتنان والشكر والحمد.

الفصل الأول

ماهية التراث وأنواعه

أولا- التراث

1- ماهية التراث

2- أنواع التراث

3- أهمية التراث

ثانيا- الرواية

1- نشأة وتطور الرواية الجزائرية

2- توظيف التراث في الرواية الجزائرية

أولا- التراث

1- ماهية التراث:

أ- المدلول اللغوي:

لقد شكل موضوع التراث مبحثا هاما في الفكر العربي المعاصر باعتباره موضوعا يتخطى حدود الماضي ومشكلاته إلى قضايا الحاضر والمستقبل، لذلك تناوله كأساس من حيث مفهومه ومن حيث الرؤى المختلفة، لذلك بداية من المفهوم المعجمي لهذه الكلمة (التراث).

إنّ لفظة (التراث) في اللغة العربيّة مشتقة من مادة (ورث) وتعني ما يرثه أن عن أبيه من مال وحسب أو حصول المتأخر على نصيب مادي أو معنوي ممن سبقه[1]، والمعاجم العربيّة القديمة تجعله مرادفا للإرث والورث والميراث (فالورث) و(الميراث) خاصان بالمال، وأما الإرث فخاص بالحسب.

وقد جاءت كلمة (الوارث) في القرآن صفة من صفات الله عز وجل ﴿**وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ**﴾[2]، وأمّا الميراث فقد وردت الكلمة في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[3]، ويقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "**وإليك مآبي ولك رب تراثي**".

كما يذكر ابن منظور معنى آخر للتراث وهو أن يقال هو في إرث صدق، أي في أصل صدق وهو على إرث من كذا أي على أمر قديم توارثه الأخر عن الأول.[4]

أما المنجد في اللغة فكلمة تراث تعني الإرث أو الميراث، وهي تدل على تقاليد والأجداد القومية والشواهد الحضارية الثقافية الموروثة عن الأجداد، فنقول مثلا: تراث بلد أو تراث شعب. [5]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص199.

[2] سورة الأنبياء، الآية 89.

[3] سورة آل عمران، الآية 180.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ص201.

[5] أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002، ص111.

أما هارون عبد السلام فهو يعتقد أنّه لا توجد للتراث مادة معينة في معاجم اللغة كبيرها وصغيرها، وبناء على ذلك فهو يرى بأن هذه الكلمة مأخوذة من مادة (ورث) التّي تدور معانيها بإجماع اللغويين حول ما يخلفه الرجل لورثته وأن تاءه أصلها واو: أي (الوارث) ثم قلبت الواو تاء، لأنّها أجل من الواو وأقوى فصارت (تراث) وهي تعني حصول المتأخر على نصيب مادي أو معنوي ممن سبقه: من والد أو قريب أو موصى أو نحو ذلك حيث ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**﴾[1]، وهو تقريبا المعنى نفسه الذّي نجده في قوله تعالى من سورة الفجر: ﴿**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً**﴾[2].

حيث كان الناس في الجاهلية يمنعون توريث النساء وصغار الأولاد[3] فيأكلون نصيبهم ويقولون: لا يأكلون الميراث إلا من يقاتل ويحمي حوزة القوم وكانوا يلمن جميع كل من ترك الميت حلال أو حرام ويسرفون في إنفاقه. [4]

ب- المدلول الاصطلاحي:

وعلى عكس التحديدات المعجمية السابقة فإنّ هناك من حاول أن يعطي له مفهوما أوسع تتجلى فيه صفة الفاعلية والتأثير والشمول، فيعرفه غالي شكري بأنّه إجماع التاريخ المادي والمعنوي للأمة منذ أقدم العصور إلى الآن. [5]

ويبدو لنا أن اختيار الكاتب لميدان التاريخ الرحب يدل على تأثره بالمذهب الماركسي في المادة التاريخية، وقد نبه الأديب عبد المجيد العلوجي إلى ميزة أخرى في التراث وتتمثل في استمراريته وقدرته على الحياة مدة طويلة فيقول: "إنني افهم التراث أنماط

---

[1] سورة النمل، الآية 16.

[2] سورة الفجر، الآية 21.

[3] هارون عبد السلام، التراث العربي، دار المعارف، مصر، د ط، 1978، ص3-4.

[4] غالي شكري، التراث والثورة، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1973، ص18.

[5] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، رسالة ماجستير معهد اللغة العربيّة وآدابها، المركز الجامعي، تيزي وزو، الجزائر، 1984، ص10.

حضارية تطورت بنية تطوير وتعديل لتتحدر من الأصول جيلا بعد جيل كما أفهمها شخصية مستمرة غادرت ماضيها وتغادر حاضرها إلى عندها وعليه فاحتواء التراث على عنصر الحركة المتغلغلة فيه تجعله مختلفة وألوانا عديدة إلا أنّه مادة نابضة بالحياة عامرة بالحركة والنشاط تتأثر وتؤثر في غيرها ولا تموت بل تتحول إلى الأجيال الجديدة بعد أن يصيبها تحوير قليل أو كثير.[1]

ولعلّ تحديد زكي نجيب محمود للتراث يعد من التحديدات الأكثر وضوحا في هذا الشأن حيث يقول: إنني لعلى علم بأن هناك شيئا اسمه التراث ولكن قيمته عندي هي في كونه مجموعة من وسائل تقنية يمكن أن تأخذها عن السلف، لنستخدمها اليوم ونحن آمنون بالنسبة لما استحدثناه من طرائق جديدة (...) وأن الحالة التّي يعانيها العالم اليوم لهي في رأيي كافية للدلالة على ما تستطلعه تلك الصورة الفكرية الثقيلة في حل مشكلاتنا".[2]

هناك من الباحثين من يعرف التراث على أنّه كل ما ورثته الأمة وتركته من إنتاج فكري حضاري سواء في ما تعلق بالإنتاج العلمي، بآلامه، بالصور الحضارية، التّي ترسم واقع الأمم ومستقبلها البعيد، وهناك من يرى أنّه كل ما وصل إلينا من الماضي البعيد، أو كل ما ورثناه تاريخيا، والتراث ما هو إلا تلك الآثار المكتوبة الموروثة التّي حفظها التاريخ كاملة أو مبتورة ليوصلها إلينا وتبقى العلامة المميزة بلهوية كل بفرد وكل فئة اجتماعية، أنّه يؤسس هوية شعب ما بوصفه الموروث الثقافي والديني، الفكري والأدبي وكل ما يتصل بالحضارة أو الثقافة.[3]

---

[1] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص12.

[2] حبيب محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية مقارنة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص13.

[3] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربيّة المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2004، ص20.

ومن مفاهيمه أيضا ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، مما يعتبر نفسيا بالنسبة للتقاليد العصر الحاضر وروحه[1]، وأما عن مفهوم التراث عند المنشغلين به من العرب اليوم فيرون أنّه هو مجموع الإنتاج الفكري والحضاري والتاريخي الذّي ورثته الإنسانية جمعاء والذّي يتمثل في الآثار المكتوبة سواء كانت أثرية أي حجرية، أو كانت على شكل كتب أو ملفات وما يشابهها وهي التّي حفظها لنا التاريخ كاملة أو مبتورة، أو بمعنى آخر ما يتعلق بتراث الأمة عن المخطوطات ومن اللوائح الفنية التي تبرز حضارة الأمة، وتدل على تراثها الماضي[2]، وذلك أنّ الحضارات تتلاقى وتتلاقح بينها ويأخذ الضعيف من قويها ولا داعي إعادة تفصيل القول في تأكيد الدراسات والأبحاث على أنّ العلوم والمعارف العربيّة بالحديثة قد اعتمدت على التراث العربي وعلومه.

أما التراث العربي الإسلامي هو التراث الذّي سجل العربيّة واتخذ من الإسلام منهجا وبنى دراساته على التعليمات الإسلامية، بتأمل فيما جاء في القرآن الكريم، ويتبع أحاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- ويفكر بما فيه خير للمسلمين خاصة والإنسان عامة ويسجلها في كتب التراث العربي الإسلامي المكتوب، وعليه يمكن القول أنّ التراث يعني بالنسبةّ إلينا اليوم كل ما هو مشترك بين العرب والموروثات الفكرية والروحية التّي تجمع بينهم جميعا خلفا لسلف.[3]

من خلال تلك التعاريف السابقة للتراث نستنتج أنّ هناك تباينا في المفهوم في الثقافة العربية، من باحث لآخر تبعا لاختلاف إيديولوجية الباحثين وتعدد مواقفهم وتعدد الاتجاهات الفكرية.

وسنقف بعد ذلك على المعنى المعاصر لهذه اللفظة، والواقع أنّ لفظة (تراث) قد اكتسى في الخطاب العربي بالحديث والمعاصر معنى مختلفا مباينا، إنّ لم يكن مناقضا

---

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص93.

[2] المرجع نفسه، ص08.

[3] المرجع نفسه، ص08.

بمعنى مرادفه (الميراث) في الاصطلاح القديم حيث يفيد لفظ (الميراث) التركة التّي توزع على الورثة أو نصيب كل منهم فيها أصبح لفظ (التراث) يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب أي إلى التركة الفكرية والروحية التّي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعا خلفا لسلف، وهكذا فاذا كان (الإرث) أو (الميراث) هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن محله، فإنّ التراث قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنوانا على حضور الأب في الابن حضور السلف في الخلف حضور الماضي في الحاضر... ذلك هو المضمون الحي في النفوس الحاضر في الوعي الذّي يعطي للثقافة العربية الإسلامية عندما ينظر إليها بوصفها مقوما من مقومات الذات العربيّة وعنصرا أساسيا ورئيسيا من عناصر وحدتها، ومن هنا ينظر إلى التراث لا على أنّه بقايا ثقافة الماضي، بل إنه تمام هذه الثقافة وكليتها: إنه العقيدة والشريعة، اللغة والأدب، العقل والذهنية، الحنين والتطلعات، وبعبارة أخرى أنّه في آن واحد: المعرفي والإيديولوجية، وأساسهما العقلي وبطانتهما الوجدانية في الثقافة العربيّة الإسلامية[1]، فكل ما خلفه المؤلف من إنتاج فكري بعد حياته طالت تلك الحياة أو قصرت.

يعد التراث الفكري، إذا التراث يمثل... الوعي الثقافي العام والعي الشعري الحديث بشكل خاص، ولط فإنّ التعامل مع التراث ينبع من موقف محدد مبني على وعي جمالي وثقافي مسبق كونه الذات بقدر معين. [2]

وبدورنا نحن توصلنا إلى اتفاق الجميع بأنّ التراث هو من إنتاج فترة زمنية تقع في الماضي وتفصلها عن الحاضر مسافة زمنية وتبقى الاختلافات من خلال تحديد التراث وذلك يرجع التعدد واختلاف العصور والاتجاهات من باحث إلى آخر.

---

(1) محمد عابد بالجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط3، 2006، ص02.

(2) جعفر يابوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والتاريخ، دراسة في الأنماط والتمثلات، منشورات البحث التاريخي مصادر وتراجم، دط، 2004، ص87.

2- أنواع التراث:

كلنا ندرك أنّ التراث في مجمله نوعان مادي ومعنوي، إذ يشتمل المادي على كل ما خلفه الأجداد من آثار ظلت باقية من منشآت دينية وجنائزية كالمعابد والمقابر والمساجد والجوامع، في مبان حربية ومدنية مثل: الحصون، وبالقصور، والقلاع الحمامات والسدود والأبراج والأسوار والتّي يطلق عليها الأثريون الآثار المنقولة، ويعد كذلك التراث الطبيعي جزءا مهما من التراث الحضاري ويقصد به التشكيلات الجيولوجية والمواقع الطبيعية ومناطق الجمال الطبيعي والتّي تتألف لمواطن الأجناس البشرية والحيوانية والنباتية، وعلى هذا فإنّ سواحل البحار، والكثبان الرملية والسلاسل الجبلية والأخواريل، وحتى الأنعام والنمور البرية والفهود والأسود كلها تشكل جزء من التراث الذّي يجب الحفاظ عليه بوصفه تراث للإنسانية معرضا للانقراض. [1]

ويعرفه زكي نجيب محمود بقوله: "التراث المادي يتمثل في مجموعة من وسائل تقنية، أي أنّ الدوافع الأولى إلى اختراعها هو تطوير وسائل الحياة المعيشية للإنسان وتوفير ما يضمن له الرفاهية والأمن والراحة والاستقرار وسيان أن يصبح الإنسان مطرقة حجرية أو يحفر مغارة للإيواء في عصر ما قبل التاريخ أو يبني ناطحات سحاب في العصر الحديث، فالغاية من تطوير وسائل الحياة واحدة هو تحسين ظروف معيشة الإنسان ووسائل تكيفه مع المحيط. [2]

أمّا التراث المعنوي وهو يتمثل في الصورة الفكرية أي الصور النّي ترسم في ذهن الإنسان وهو يواجه لغز الوجود محاولا فهمه في مختلف مراحل الحياة، إذ يتعدد هذا النوع بتعدد وتنوع الأمم والشعوب والحضارات، فهناك التراث الشعبي، والتراث الديني، التراث التاريخي، الأدب، اللغوي، العلمي، ولكل نوع من هذه الأنواع خصائص تميزه عن غيره.

---

[1] علي عفيفي غازي، www.alhayat.com

[2] عثمان حشلاف، التراث والتجديد، مرجع سابق، ص12.

أ- التراث الشعبي:

يحمل هذا التراث تعاريف عديدة منها: تعريف حلمي بدير الذّي يقول (التراث الشعبي يشمل كل الموروث على مدى الأجيال من الأفعال والعادات وتقاليد وسلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة، وطرق الاتصال بين الأفراد والجماعات الصغيرة والحفاظ على العلاقات الودية في المناسبات المختلفة بوسائل متعددة). [1]

وعرفه بعض العلماء بأنّه: (المواد الثقافية الخاصة بالشعب، أي الثقافة العقلية والاجتماعية والمادية، أو هو العناصر الثقافة التّي خلفها الشعب).

وعرفه آخرون بأنّه: (المعتقدات والعادات الشائعة، وكذلك الرواية الشعبية، ويدل التراث- بصورة عامة- عمل الموضوعات الدراسية في الفلكلور أو دراسة الرواية الشعبية، وينبغي أن ترى الوحدة في كل هذه الموضوعات في كونها تجسد بوضوح جميع جوانب الثقافة الروحية، ويشير اسم التراث إلى أننا نتناول هنا تراثا شفاهيا ينتقل من جيل إلى آخر داخل الشعب.[2]

نجد التعريفين تداخلا وتشابها فهو أولا أي التراث الشعبي المواد الثقافية والعقلية والاجتماعية والمادية التّي خلفها الشعب.

وثانيا هو المعتقدات والعادات الاجتماعية الشائعة.

والتراث الشعبي من الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع معين من الثقافة (التقليدية أو الشعبية) يلقى الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية. [3]

---

[1] حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، كلية جامعة المنصورة، دط، دت، ص51.

[2] لطفي الخوري، في علم التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية، دط، 1989، ص07.

[3] المرجع نفسه، ص07.

إذن فمصطلح التراث الشعبي واسع يشمل كل ما هو من شأنه متعلق بالفرد داخل جماعته من عادات وتقاليد وأزياء وطقوس وزواج وتستطيع القول كذلك أنّه خلاصة ما خلفته الأجيال السالفة للأجيال الحالية.

- عناصر التراث الشعبي:

إنّ للتراث الشعبي أشكالا متنوعة ومنتظمة في مجالات من فنون الثقافة الشعبية لاسيما فنون الأدب الشعبي من الحكايات الخرافية وقصص شعبية وأمثال وأساطير، ونقوم بتفصيل هذه العناصر من خلال الآتي:

أ- الحكاية:

هي فن قديم، يرتكز على سرد خبرات انتقلت عن طريق الرواية المتداولة شفويا عبر الأجيال، مما يجعلها خاضعة للتطور عبر العصور، تنسج حول حدث أو حوادث مهمة بالنسبة للشعب الذّي يستمتع بروايتها والاستماع إليها، وبهذا فهي تعبير عن رأي الشعب وآماله إزاء حوادث عصره، لأحواله السياسية والاجتماعية ومن ثم فهي جزء من تراثه.[1] وتتمثل موضوعاتها في الأشياء الخيالية والمغامرات الغريبة والأمور الممكنة الوقوع، وتنحصر أنواعها في الأشكال التالية:

- الحكاية الغريبة المثيرة للخيال.
- الحكاية الواقعية.
- الحكاية الماحية التّي تكشف من الغريبة المثيرة للخيال.
- الحكاية الغجرية.
- حكايات اللصوص.[2]

---

[1] رابح العربي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د ط، د ت، ص35.

[2] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، ص33.

ب- الخرافة:

هي قصة كاذبة لا يقبلها العقل ويشمل ذلك التشويه الخيالي لشخصية حقيقية ماثلة في أذهان الناس بإطراد من أمثال الساسة ونجوم السينما، فينسب الناس العاديون لها صفات خارقة للعادة هي في الواقع بمثابة تعويض عما يشعرون به من تفاهة أو ذلة. [1]

نفهم من خلال التعريف أنّ الخرافة إذن هي كل ما لا يقبله العقل، أي خارقة للعادة نابعة من الخيال.

وتعرف على أنّها سر خيالي رمزي يتضمن حكاية عن شخصيات وأحداث تشير عادة إلى ظاهرة طبيعية، وإلى مرحلة تاريخية أو إلى مضمون فلسفي أو خلقي أو ديني. [2]

ج- الأمثال الشعبية:

يعتبر المثل الشعبي صفوة الأقوال وعصارة الأفكار لأجيال سبقتنا عبر التاريخ الإنساني وهو زيادة الكلام الصادر عن الحكماء والبلغاء، أجمع المتحدثون على صوابه للاستشهاد به في مواقف الجدل ومختلف ضروب الكلام.

فالمثل الشعبي يراد به معنى من وراء معنا آخر، وذلك من خلال المشبه به والمشبه، وهو صادر عن تجربة شعبية، ويتميز المثل الشعبي بمجموعة من الخصائص من بينها:

- **الطابع الشعبي:** يتمثل في الأسلوب الذّي يتضمن فلسفة بسيطة نابعة من الحياة اليومية. [3]

- **الطابع التعليمي:** وهذا لأنّ المثل يطلعنا على حقيقة تجربة لخص نتائجها في جملة من القول مقتضية من أصلها أو مرسلة بذاتها.

---

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس، ص33.

[2] رابح العربي، أنواع النثر الشعبي، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص72.

- **الاستخدام الفني للألفاظ:** حيث نجد كل كلمة قد اتخذت موضعا ملائما يمنحها معانٍ لا تنوط بها كلمات غيرها. [1]

- **تنوع التراكيب:** فهي قد تكون قصيرة مثل: أصبر تجبر، وقد تكون طويلة مثل: بكر لحاجتك تقضيها وتصب للفال بشك قبل الصوم عطيها قبل ما يكثر القيل والقال.

- وقد تكون مرسلة مثل: المسلوخة تعيب على المذبوحة والمشرحة شبعت ضحك.

- وقد تكون مسجوعة مثل: خيار السماوات والرسول وخيار الملبوسات السهول، وخيار المأكولات جوع وكول.

- وقد تكون متسلسلة مثل: الدين خلال الديب حرام الترك أحسن.

- وقد تكون مقارضة مثل: قلبي على ثمرة وقلب أماه على جمرة.

وتكمن أهمية المثل الشعبي في جلب الاهتمام وتوضيح المقصود وتعين على الفهم وتمتع النفس والفكر والمشاعر وتعكس عادات أصحابها وسلوكهم وأخلاقهم وتقاليدهم بقلة ألفاظها، وكثرة معانيها التّي تعبرها تكمن الشعوب في أعماقها. [2]

د- الأسطورة:

هي حكاية تعمد إليها المخيلة الشعبية البدائية إخراجا لدوافع داخلية في شكل موضوعي قصصي ترتاح إليه وتهدأ عنده.

وهناك من يعرفها بأنّها: قصة خيالية قوامها الخوارق والأعاجيب التّي لم تقع في التاريخ، ولا يقبلها العقل، حتى أننا عندما تريد أن تنفي وجود شيء نقول أنّه أسطوري.

والأسطورة أنواع منها:

---

[1] رابح العربي، أنواع النثر الشعبي، ص73-75.

[2] المرجع نفسه، ص84.

1) الأسطورة التعليلية:

هي التّي تعلل ظاهرة تستند على انتباه الإنسان أن يجد لها تفسيرا مباشرا، فيخلق لها حكاية أسطورة تشرح بسر وجود هذا المظهر المثير، ومن أمثلة ذلك أسطورة الخط الأسود في حبة الفاصولياء.

2) أسطورة الأخبار:

هي التّي تتحدث عن الإنسان الخير، فتسمى أعماله بالفضيلة والبطولة في آن واحد حيث يجسد لنا الخير في هذا الإنسان ليتخذ نموذجا يقتدى به، وتسمى كذلك بأساطير الأولياء.

3) الأسطورة الطقوسية:

تمثل الجانب الطقوسي، وتعد أسطورة أوزرس مثالا لهذا النوع، فأوزريس هو إله الخصب، وهو يموت مع فترة انتهاء الخصب ويحيا بعودتها.

4) أسطورة التكوين:

تصور لنا كيف خلق الكون، ومثال ذلك أسطورة التكوين البابلية، والتّي تعني في اليوم الرابع من عيد رأس السنة. [1]

وما تفهم نحن من هاته التعاريف أنّ الأسطورة هي سرد وقصص أو قصة خرافية فيها الكثير من التهويل، ومن هذا كله نستنتج أنّ التراث الشعبي هو الجامع لعادات الناس وتقاليدهم ويعبرون عن آراء وأفكار ومشاعر من جيل إلى آخر، وهو يشمل كل الحكايات الشعبية والأساطير والأمثال والخرافات وإلى غير ذلك.

سنتناول بعض الأمثلة لكتاب اعتمدوا في رواياتهم على مواد مستمدة من التراث الشعبي من بينهم الطاهر وطار الذّي يحلل بطريقته الخاصة، مشكلة الطبقات الاجتماعية الدنيا ودورها في الثورة ليس بالرد بفقط على الدعاية الاستعمارية بتهمة مضادة للاستعمار المسؤول بدرجة كبيرة على عيوب هذه الطبقات الدنيا، وهذا ما نلاحظه في

[1] رابح العربي، أنواع بالتراث الشعبي، ص19-20.

نصه الروائي "اللاز" الذّي يعالج موضوعا شائكا، وهو ما يدل على أن الكاتب يمتلك ثروة تراثية شعبية سمحت له بأن ينجح رواية شعبية وملحة ذات أبعاد جماهرية واسعة من خلال شخوص معرفين في الشعبية، يتصرفون بحسب ما تمليه عليهم قناعتهم وواقعهم، فقد استطاع الطاهر وطار أن يصنع أن يصنع أنامله الفنانة على أدق اللحظات الإنسانية حساسية وصقلها بالمثل الشعبي وبالحكاية وغيرهما من التراكمات الفنية الأخرى. [1]

وللأخذ كمثال على ذلك ما جاء في الرواية: (والله يا ابن عمي ما يبقى في الواد غير حجاره).

ويتساءل قدور في سذاجة عن حجارة الوادي التّي يعنيها فيجيبه (الصح، الصح لا يبقى في البلاد غير الصح). [2]

فالنزعة الشعبية لهذه الرواية تبدأ من عنوان أي لفظة "اللاز" وهي لفظة عامية محرضة عند الجزائريين يعني الشخص ذا، وقد تضمن هذا النّص عدة معتقدات شعبية منها: الطيرة، التشاؤم من الضحك، الشعوذة وغيرها. [3]

نفهم من ذلك كله أنّ العودة إلى التراث الشعبي يعد أمرا هاما في النتائج الروائي الجزائري، لما يحمله من أهمية كبيرة في حياة الشعوب.

2- التراث الديني:

هو الأخر كان منبع استفاد منه الكتاب الجزائريون، وقد خصص لهذا الجانب مساحة ليتقاطع مع اتجاهات وإيديولوجيات أخرى لطالما عرفتها الرواية الجزائرية على العموم.

بالدين ذو حدين، يمكنه في مجتمعات التخلف أن يلعب دورا طبقيا منافيا للأهداف الإقطاع، وأن يكون في النهاية وسيلة من وسائل التوعية الجماهيرية، فابن هدوقة ككاتب جزائري، كثيرا ما تطرق لهذا الجانب بوجهه التقليدي، حيث اتخذ الدين كسلاح ضد

---

[1] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربيّة في الجزائر، ص514.

[2] الطاهر وطار، اللاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1987، ص41-42.

[3] عبد الملك مرتاض، عناصر التراث في اللاز (دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص10.

الإقطاعية وبالتالي فالدين مكنه أن يحقق دوره النضالي إذ استطاعت الطليعة أن تخلق بواسطته حيزا يوصلها إلى قلب الجماهير كمقدمة لتحريكها وبالتالي الدين شأنه شان كافة الإيديولوجيات المثالية يتكون الموقف، وقد تطرق الطاهر وطار هو الآخر موازاة ما فعلت أحلام مستغانمي في روايتها "ذاكرة الجسد" إلى طرح قضية الدين ضمن النسق التاريخي وعلاقتها بمختلف شرائح وطبقات المجتمع، فأحلام مستغانمي كشفت عن خصوصية رديئة حملها الدين حين أصبح ينظر إليه من منظور مصطلحي فردي، أما عند الطاهر وطار الدين لا يمكنه أن يكون حياديا، فهو إما أن يمارس دورا طبقيا إيجابيا أو سلبيا.[1]

وقد وظف الروائيون التراث الديني بعدة أشكال وهي:

أ- غيبيات:

وهي الإيمان بشيء لم تره العين، وهو يخص الجانب الديني والإيمان به، حيث أنّه يقوم على الصدق والإقناع النفسي، وهناك غيب ثاني وهو التصديق ببعض الكائنات الخرافية كالغول وسواها، وهي كائنات متخيلة وهذا المعتقد سائد عند الشعب الجزائري، مما ينتج لنا أنماط مختلفة من الأساطير[2]، وهذا ما نجده في الحكايات الخرافية الجزائرية وكذلك كتب السير الشعبية التّي تروي بطولات تاريخية.

إنّ الأعداد، الأشخاص والألوان والأصوات تكتسب شخصيتها من ظروف ناشئة عنها، ونتائج من حولها، فنجد للأعداد: ثلاثة، وسبعة، وعشرة واثني عشر وسنة عشر وعشرين، وأربعين وسبعين ومائة، وألف شانا في التعامل والتفكير البشري، أكثر من الأعداد الأخرى وعلنيا أنّ نستخلص من هذه الأعداد، ثلاثة عشرة وأربعين وهذا أكثر شانا، من غيرها من الأعداد الأخرى، ومن هذه الأعداد الأخيرة لا يهمنا، إلا العدد سبعة الذّي نجده أكثر بروزا في المظاهر الاعتقادية ويظهر ذلك جليا عن الطاهر وطار في

---

[1] جعفر يابوش، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والتاريخ، ص90.

[2] المرجع نفسه، ص90.

روايته الحوت والقصر، ويعني هذا العدد ويبقى هذا العدد شديد الحضور في جميع الطقوس الدينية والحكايات الخرافية، ولعلّ مصدر ذلك كله يتمثل في أنّ عدد أيام الأسبوع، وهو الوحدة الكاملة الكبرى لحساب الزمن سعة، وقد ورد ذكر هذا كله يتمثل في أنّ عدد أيام الأسبوع، وهو الوحدة الكاملة الكبرى لحساب الزمن سبعة، وقد ورد ذكر هذا العدد في الكتب السماوية والأساطير الإنسانية. [1]

ب- الاعتقاد ببركة الأولياء:

ويعتمد بها قدرة أولياء الله الصالحين وهي فكرة وظفها الرواعيون في معظم أعمالهم، فإنّها تظل مصدرا خصبا للخيال في الجزائر، إذا كان له حدود للخيال الشعبي سائدا في الجزائر بوجه رهيب، وظهر ذلك جليا عند الطاهر وطار في روايته "اللاز" وحتى كثيرا ما نجد النساء عوام الناس يقتسمون بولي قريتهم هذا على سبيل المثال.

جـ- حتمية وقوع القدر:

الجزائريون كغيرهم من الشعوب تفاعلوا مع هذه الفكرة، حيث ترك الأمور لله سبحانه وتعالى، وهذا ما ينسبونه إلى المكتوب، إضافة إلى ما جاء في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ**﴾. [2]

وما جاء في الأمثال الشعبية مكتوب حد ما يتعدى عليه حد وقد تطرقت الرواية الجزائرية إلى عدة مظاهر اعتقادي ة وذلك أن الذهنية الشعبية التي تجنح في كثير من الأطوار عن السلوك العلمي في التفكير بادرت إلى اعتناق مثل الأفكار الجبرية وهي إلى يوم تؤمن بالمكتوب. [3]

---

[1] جعفر يابوش، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والتاريخ، ص90-91.

[2] سورة التوبة، الآية 51.

[3] جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد، ص91.

3- التراث التاريخي:

التاريخ عموما هو ما حدث في الماضي ويمتد إلى الحاضر، ويتحدد مفهومه بالمراحل التطورية التي لا تثبت على حالة واحدة، والتي تخص الجوانب السياسية، الاقتصادية، الثقافية والأدبية خاصة، ومنه كانت التسمية بالتاريخ السياسي، التاريخ الاقتصادي، التاريخ الثقافي والتاريخ الأدبي...الخ. [1]

إن الرواية الجزائرية هي أشد الروايات إيغالا في توظيف التاريخ لما شهدته البلاد من فسخ ومسخ ومحو لكل معالم هويتها في ما يقارب القرن ونصف من الزمن وهو زمن ثقيل في تاريخ ونفسيات الشعوب، حيث حاولت الرواية الجزائرية المعاصرة، بحسب مضامينها المتقاربة نوعا ما- أن تقرب الماضي التاريخ من الواقع الجديد ربما ألانها رأت تاريخنا أصبح بعيدا منا مسافة أننا لم نستطيع الوفاء له، ولم نعد نبالي بالحفاظ على تلك القومية والوطنية ومن هذا المنطلق، يعد دخول التاريخ إلى النص الروائي الجزائري مغامرة من الكاتب الذي يريد إيصال أفكاره إلى القارئ بشتى الوسائل[2].

وغني عن البيان أن قضية الارتباط بالتراث واستدعاء التاريخ أمر مشروع وشيء طبيعي في كل أدب على وجه البسيطة وهي من المسائل التي عرفت تحت مسميات وصيغ متباينة في أدب الشعوب، حتى أنها تحولت إلى معارك فكرية أسالت الكثير من الحبر ما بين أنصار القدم ودعاة الحداثة والتجديد، وأزداد هذا الاهتمام باستلهام التراث في مطلع العقد الكتاب على عواتقهم مهمة التحديد، في هذا الفن عن طريق إحياء التاريخ واستلهام الفني للتراث منهم، الطاهر وطار، وواسيني الأعرج، إبراهيم أصلات، وغيرهم.[3]

---

[1] جعفر يابوش، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والتاريخ، ، ص98.

[2] المرجع نفسه، ص73.

[3] الأسد ناصر الدين، التراث والمجتمع الجديد، مطبعة الهاني، بغداد، 1996، ص11.

فالتراث إذن هو روح الأمة ومقوماتها وتاريخها والأمة التي تتخلى عن تراثها تتخلي عن روحها وتهدم مقوماتها وتعيش بلا تاريخ.

ونظراً للاغتراب الذي ضرب الأمة العربية في صميم هويتها فاتسعت الهوة بين القيم التقليدية والقيم الجديدة وقد تسربت أجيال جديدة منها، وأصبح الإنسان العربي منجا من القيم لا بل أصبح تأثير الثقافة الجديدة، تيار عارماً ومؤثر نتج عنه الاغتراب الثقافي والاجتماعي في الخطاب الفكري المعاصر، وبهذا كانت عودة الكتاب والروائيين إلى التاريخ من أجل التعايش مع الواقع. [1]

إن الرواية الجزائرية المعاصرة تكتب بطريقتها الخاصة، فلا تكون كتابا مصقولا في التاريخ بل مصباحاً يضيء التاريخ عبر انفتاحها عليه، فيجعلنا نرى وقائعه وأحداثه ومشاهده من منظورات متباينة وزوايا متعددة، وأن الكاتب قد يرجع إلى لخطة في الماضي لاستكشاف الحاضر وفهمه لجعلها سندا من مواجهة الحاضر، وان هذا السند لا يجئ بالضرورة من لحظات البطولة والقوة والانجاز في تاريخ الشعب، بل قد نجده في لحظة من لحظات هزيمته وانحداره وتأزمه، توازي تلك اللحظة التي يحيا في ظلها أو يرغب في استشرافها. [2]

ومن خلال رواية (رمل الماية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف) يبدو واسيني الأعرج في هذه الرواية منتقدا متبرما على المؤرخين الذين زاغت نفوسهم، وزيفوا الوقائع والأحداث، فقدموا تاريخا لا وجه ولا حقيقة، أشبه ما يكون بخليط من الأطعمة المتزاحمة يفسد بعضها ذوق بعض، لذا فإن الرواية تحاول كتابة الأحداث التاريخية بطريقتها الخاصة، فلا تكون مصقولة في التاريخ بل مصباحاً يضيء التاريخ غبر انفتاحها عليه، فيجعلنا سنرى وقائعه وأحداثه ومشاهدة من منظورات متباينة وزوايا متعددة، ويتبين السرد في رواية رمل الماية بالقيام بمهمة إعادة سرد أحداث التاريخ من جديد، بسبب ما

---

[1] الأسد ناصر الدين، التراث والمجتمع الجديد، ص126.

[2] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص126.

تعرض له تزييف على أيدي الحكام والسلاطين، الذين سخروا أقلام المؤرخين لكتابة التاريخ بالطريقة التي تتناسب ومصالحهم.

ويؤكد واسيني الأعرج، على أن الماضي حي في الحاضر يمشيان في جسد موحد ويتنفسان برئة واحدة، لإن ميكانيزمات النفسية العربية هي نفسها، وان تبدل المكان وتغيير الزمان. [1]

كما نجد أيضا في رواية، الشمعة والدهاليز للطاهر وطار أن تصور لنا فترة من التاريخ الوطني الحديث، تمثلت في الأحداث السياسية التي رافقت تجربة التعددية السياسية ومحورها الأساسي هو نموذج السلطة، فمثلا لو ذهبنا إلى العنوان الشمعة والدهاليز الشمعة تحمل دلالة النور والفرح والانفراج والصبر أيضا لتكون علامة دالة على أن الحياة لا يمكن أن تسير دائما في نفق مظلم إذ لا بد من النور الكاشف المبدد لهذا السواد الذي يملأ التاريخ الوطني، ولذلك تكررت اللفظة كثير في نص الرواية وكانت الأولى في العنوان، هذا يدل على رؤية الكاتب غير منتهية من مصيرها التاريخي، فهي على وعي تام بضرورة التغيير باتجاه الشمعة، أما الدهاليز فهي رمز لصورة التاريخ المظلم سواء في الماضي أو الحاضر، ولذلك تكررت الكلمة كثيرا في نص الرواية باعتبارها ذات د لالة قوية ضمن المعنى العام الذي تمثله ايدولوجيا الرواية. [2]

والملاحظ في هذا الرواية أن التاريخ المستعمل فيها هو تأويل للتاريخ ذاته ولكن قد تكون هناك حوادث تاريخية نفسها موجودة على مستوى الذاكرة التاريخية الواقعية ولكن طريقة توظيفها تختلف. [3]

---

[1] جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد، ص126.

[2] المرجع نفسه، ص101.

[3] المرجع نفسه، ص102.

ونحن بدورنا نستنتج من كل هذا أن التراث التاريخي استطاع أن يحي رؤية فنية وإبداعية على مستوى الرواية الجزائرية من خلال الأحداث والوقائع التي تعرض لها الشعب الجزائري.

كما توجد أنواع أخرى من التراث عرفت توظيفا واسعا ألا وهي التراث الأدبي واللغوي والتراث العلمي.

3- أهمية التراث:

يشكل التراث لكل أمة الجذور والذاكرة التي تحتوي على مكونات وعيها التاريخي من العلوم الآداب والفنون وغيرها، وهو بذلك يصيغ شخصياتها ووجدانها وهويتها.

ومثلما لا يمكن لأي شخص (فرد) أن يتذكر لماضيه ولمكوناته البيئية منها والوراثية، وكذلك لا يمكن لأي شعب من الشعوب أن يتنكر لتراثه، ويتجاوز تركيبته الروحية والفكرية. [1]

ففي نظرنا ومما فهمناه هو أن التراث يلعب دوراً هاماً في الحياة الثقافية للأمم خاصة وأنه يواكب المجتمع ويساير مختلف المراحل التي يمر بها.

وتمكن أهمية التراث فيما يلي:

- الحفاظ على الأصالة في ظل المتغيرات الدولية وفي ظل الحضارة وتأثيراتحا التي أخذت تتوسع على حساب هذا الموروث، خاصة أن الأجيال الجديدة أخذت تتوسع على حساب هذه المورث، وخاصة أن الأجيال الجديدة أخذت تتفاعل بصورة أسرع مع الحضارات منها الحضارة الغربية الوافدة إليها تتأثر بها أكثر مما تؤثر فيها، فما بين الثابت والمتغير والوهم والحقيقة تبقى عملية المحافظة على الأصالة التي هي المحور الرئيسي فالماضي والحاضر والمستقبل سلسلة متواصلة ومترابطة والرابط بينهم هو

[1] مورثنا الشعبي الهواية الضائعة، www.suhufent.cim

التراث، وكذلك تمكن أهميته في نقل كل ما هو جميل من جيل إلى جيل آخر والحفاظ على التراث هو الحفاظ على القومية والهوية الوطنية واللغة من التلف والضياع. [1]

ومن هنا فهو يجسد الهوية الحضارية للإنسان والمحافظة على خصوصية الثقافية، وغنى تراثنا وتعدد مناحيه، وماله من أثر في ربط الحاضر بالماضي وتوجيهه لمسيرة الأمة أعطي له من الأهمية ما جعله عنصراً مهما في تكوين الشخصية الحضارية في هذا العصر، فالرجوع إلى الماضي أمر ضروري لاستمرار الحيوية في الفكر، فالحضارة الجديدة أيا كان نوعها لا تولد من العدم وإنما تقتبس من القدم وتسهم فيه بالإضافة والتعديل ثم تقدم حلقة جديدة من السلسلة الحضارية والفكرية، كما أن للتراث العبي أهمية كذلك في تحديد شخصية الأمة العربية ودورها في العالم المعاصر هو عالم تتصارع فيه الآراء والأفكار والمذاهب وتقف الأمة العربية وسط هذا الصراع في حيرة من أمرها، ولو عادت هذه الأمة إلى تراثها وخاصة الديني والتاريخي والاجتماعي لتجد بين الكب ما يبين فكرها ووعي أبناءها. [2]

ومن الواضح أيضا، بل من البديهيات أن الماضي حضور حتمي لا تستطيع أية ثورة أن تنفيه لأنه أرسخ من الأهرام أكثر سموا واستعصاء على الهدم وأبرز شاهد على ذلك هو اللغة، وغيرها فإن الشاعر الحديث لا يريد إنكارها وإلا لم يكن شاعراً عربياً بكل ما يحمله هذا الوصف من مميزات لغوية، ولكنه - التراث- إنما يعني التحول بها إلى مستوى يحقق ذاتيتها ويطبع على تاريخ اللغة ختمة، ويفرده بدور يبدو فيه وجود معلماً شاهقاً في تيار الزمن. [3]

والتراث الوسيلة الأساسية التي تمكن الشاعر من الاستمرار في الإبداع والكتابة، إذ بواسطته يتاح له نقل أحاسيسه الوجدانية وتجربته الشعرية إلى الجمهور المتلقي لما في

---

[1] أحمد رفعي علي، التذوق الفني والتراث، forumslanon.net

[2] محمد حسين سليمان، التراث العربي الإسلامي، ص63.

[3] إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط3، 2001، ص111.

التراث من لغة مشركة وقيم متفق عليها ورموز وصور عرفت دلالتها الأولى على نطاق واسع، وبذلك يحدث الشاعر أثارت ومتعة في الجمهور وتتم له المشاركة في فهم الشعر وتذوقه. [1]

إذن وبالتالي فالتراث يقوم بربط الحاضر بالماضي ويوجه الأمة في مسيرتها ويمدها بالقوة المعنوية والثقة بالنفس كما يساعد على الإبداع فمن دون العودة إلى حدود تاريخية وأصول تراثية ما أمكننا الإبداع.

[1] إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص112.

ثانيا- الرواية:

1- نشأة وتطور الرواية الجزائرية:

وترجع بدايات الرواية الجزائرية إلى النصوص الروائية التي ظهرت قبل التسعينات وهي تحمل بعض مظاهر الرواية الفنية ممثلة بظهور رواية (غادة أم القرى) للأديب أحمد رضا حوحو، ولكن هذا العمل على أهميته لم يرق لأن يكون عملا روائيا متكاملا، إلا أنها تعتبر علامة مضيئة في مسيرة النثر الجزائري. [1]

فكل كتبات هذه الفترة كان همها الأكبر الاهتمام بالأحداث التاريخية والتحولات الاجتماعية في ظل المظالم التي سلطها المحتل على المنطقة، والقوانين الجائرة في حفظ الحريات ومحاصرة اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية.

واختلفت الآراء في تحديد البداية الفعلية لظهور الرواية الجزائرية " ففي حين يذهب عبد المالك مرتاض وواسيني الأعرج إلى اعتبار (غادة أم القرى) التي ظهرت سنة 1947 هي أول عمل روائي جزائري، تذهب عايدة بامية إلى اعتبار أن الرائد الحقيقي هو عبد المجيد الشافعي بروايته (الطالب المنكوب)، وأيضا ظهور رواية (الحريق) لنور الدين بوجزرة عام 1957، التي ظهرت بعد رواية (الطالب المنكوب) بست سنوات. [2]

يقول واسيني الأعرج عن أسباب عدم ظهور الرواية في الستينات وتأخرها للسبعينات[3]: "لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، زيادة على أن ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعده ولا لتسهم في ظهور الرواية ولكنها خلفت التربة الأولى التي ستبنى عليها أعمال أدبية فيما بعد، خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية الستينيات. [4]

---

[1] إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دط، 2007، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص38.

[3] أحمد منور، ملامح أدبية، دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر والتوزيع للكتاب، 2008، ص21-22.

[4] إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص38

في هذا القول يوضح واسيني الأعرج أن فترة ما قبل السبعينات ولدت نصوص يمكن اعتبارها اللبنات الأولى التي مهدت لتكريس الخطاب الروائي الجزائري في السبعينيات.

وتعتبر فترة السبعينيات مرحلة فعلية للنهوض الروائي الفني في الجزائر حيث ظهرت تباعا عدة أعمال روائية مثل (مالا تذروه الرياح) لمحمد عرعار و(نار ونور) و(ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة، ورواية (اللاز) للطاهر وطار. [1]

فإذا كان مؤكدا أنّ "ابن هدوقة" قد نشر روايته قبل "الطاهر وطار" والتّي صدرت عام 1972، إلا أنّ "وطار" نفسه في مستهل رواية (اللاز) تحت عنوان (كلمة المؤلف) ذكر أنّه شرع في كتابتها في شهر مايو 1965، وظل يكتبها بشكل متقطع إلى أن أنهاها سنة 1972.

ونعرف أنها لم تصدر إلا بعد سنتين من انتهائها منها، أي سنة 1974، ومنذ ظهور أعمال الروائي الطاهر وطار بدأ النّقاد في الجزائر ينظرون بجدية إلى عناصر التفوق التّي طبعت أعمال هذا الروائي الجديد.

ولم يعد الحديث عن الرواية الجزائرية ينطلق من موقف الشفقة أو الدعم والتعاطف باعتبارها تجربة هشة تحتاج إلى المؤازرة، ولكنها أصبحت تنتزع الإعجاب والتقدير، وغطت بهيمنتها على باقي الأجناس الأدبية في الجزائر وانتزعت الصدارة في مجال البحوث النّقدية والتغطيات الصحافية الإعلامية.

سجلت الكتابة الروائية الجزائرية في هذه الفترة شجاعة في طروحاتها ومغامراتها بالفنية لأنّ الكاتب أصبح ينطلق من رؤية تعبيرية متحررة لا يردعها الواقع السياسي الاستعماري، الذّي كان قائما باعتبار أنّ الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح، فالقمع والاضطهاد قد يدفع بالكاتب بالى اختيار مواقف ما كان ليختارها لو أنّ الإطار السياسي كان مختلفا.

---

[1] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009، ص43.

من أبرز الروائيين الجزائريين "الطاهر وطار، عبد بالحميد بن هدوقة، عبد الملك مرتاض" ولحقت بهم أسماء عقد الثمانينات من أمثال "الأعرج واسيني، الهاشمي سعيداني، أحلام بمستغانمي، الأمين الراوي، الحبيب السائح، الأزهر عطية"، وانضمت كوكبة أخرى إلى هذه الأسماء في عقد التسعينيات وهي في معظمها أسماء نسائية نذكر منها: "فضيلة الفاروق، فاطمة العقون، بشير مفتي" وغيرهم. [1]

يبدو لنا واضحا من خلال ما سبق أنّ الأعمال الروائية الجزائرية في مراحلها الأولى كانت كلها خاضعة للأوضاع الاجتماعية والسياسية التّي تعاني منها الجزائر وتصور بطش الاستعمار وبشاعة أعماله، وعلى الرغم من ذلك تعتبر التربة الأولى التّي بنيت عليها الأعمال الروائية في السبعينيات خصوصا مع تحرر الأديب من الواقع السياسي الاستعماري، وأصبح ينتج أعمال روائية أسست لبروز الرواية الفنية في الجزائر خصوصا مع ظهور روايات "الطاهر وطار" التّي احتلت مكانة مرموقة في الدراسات الأدبية.

2- توظيف التراث في الرواية الجزائرية:

بدت الروايات العربيّة المؤلفة ذات علاقة بأشكال التراث منذ مرحلتها الجنينية، فقد كانت أشبه بالسيرة الشعبية وحكايات (ألف ليلة وليلة) والقصص الشعبية، وكان بناء أحداثها وفق الطريقة التّي بنيت عليها الأحداث في الأدب الشعبي، من حيث اعتمادها المغامرات والغرائب والعجائب والمصادفات، والتوسل بالجبل لبلوغ الغايات، واستخدام العجائز لتنفيذ الأعمال الشريرة، واستخدام الأحلام، وكان تأثير اللغة التراثية في هذه المحاولات الروائية الأولى واضحا من خلال اختيار المفردات الصعبة والزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية تجلى واضحا في الجناس والسجع من خلال اختيار عناوين الروايات كرواية (تلخيص الإبريز في تلخيص باريز) لرقاعة الطهطاوي، رواية (الهيام في جنان

[1] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص21.

الشام) لسليم البستاني، ورواية (غادة كربلاء) كان بناء أحداثها شبيه ببناء الأحداث في الأدب الشعبي.[1]

وظفت الرواية العربيّة في مرحلتها الأولى التراث بالأشكال التّي ذكرناها سواء في طريقة السرد أم في بناء الأحداث لم يرق بالرواية العربيّة إلى شكل فني متطور ومتقدم كما هو عليه في الموروث الشعبي ممثلا بالسير الشعبية والحكاية الخرافية، واقتصر التقليد ولم يتجاوزه إلى الإبداع والابتكار وعدم الوعي بأهمية الفن الروائي.

هذا ويعد ظهور الرواية الفنية في الأدب العربي الحديث مقترنا بظهور رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل، التّي تعتبر من الروايات التّي لها علاقة بالأشكال التراثية، إلى جانب التخلص من الكثير من عيوب الرواية في مرحلتها بالبدائية واقترابها وتأثرها بالرواية الغربية.[2]

كما كان للرواية العربيّة علاقة بالأشكال التراثية، ظهرت عدة عوامل ساهمت في ارتباط النّص الروائي الجزائري بالتراث باعتباره الجزء الجوهري في حياة الأمم والشعوب، فهو كان له يزال خزان علم ومعرفة يغترف من بحره كتاب الرواية الجزائرية، فهو بالنسبة لهم البحر الذّي لا ساحل له، ولا حدود لصوره ولا نهاية لإيحاءاته ورموزه، فقد استمدوا من صوره الفنية وإيحاءاته بالدفينة عناصر فنهم وإبداعهم، واتخذوا من خلال أشكاله الإيجابية الهادفة ومن عناصره العجائبية ركائز أساسية في بناء أعمالهم الروائية. [3]

استلهمت الرواية الجزائرية من بحر التراث واستغلت الإمكانيات الإيجابية والرمزية التّي يتوفر عليها، وأمدت الروائي على التراث بأشكال مختلفة، فهناك من اتجه إلى عناصر التراث القديمة ليأخذ منها ما يروق له، لربط التراث الوطني المحلي بجذوره

---

[1] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربيّة المعاصرة، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] سعيد سلام، التناص التراثي، ص157.

الأصلية المتوغلة فيلا أعماق التاريخ، ومنهم من اتجه إلى عناصره للبحث عما يؤكد شخصيته وهويته ويعطي كل ذلك معنى لوجوده، ويربطه بماضيه وتاريخه الحافل بالأمجاد والبطولات، فالشخصيات التاريخية القديمة التّي كان يضرب المثل بها في الشجاعة والبطولة من المضامين والقيم التراثية التّي كان يتغنى بها الإنسان الجزائري، وكانت تشحذ قريحته وعزيمته في الاستعانة بها في مواجهة أعباء الحاضر ومستجدات المستقبل، ومنهم من لجأ إلى الاستعانة بها في الأساطير والحكايات الخرافية والقصص الشعبية مثل (ألف ليلة وليلة) و(كليلة ودمنة). [1]

فالتعامل مع التراث يدفع الروائي إلى تجسيده عن طريق اختيار الأشكال التراثية القريبة إلى روحه من أمثال الحكاية والأغنية والأسطورة والملاحم والسير والأشعار أو ما ندرجه بصفة عامة تحت لواء (الأدب الشعبي)، وإلى جانب هذه الأشكال يوجد التراث الذاتي وما يتضمنه من وقائع وأحداث يمكن توظيفها، هو شيء نفسه الذّي ينطبق على التراث في صلته العالمية وليس فقط المحلي منه، لتحقيق أواصر الارتباط بيننا وبين غيرنا، واستحضاره في الأعمال الروائية بمثابة ربط للصلة بين الماضي والحاضر، على أن لا تكون الغاية من إحيائه على أساس أنّه تراثي جامد، بل أن تكون الغاية منه على أساس أنّه وسيلة تعيننا في التعبير عن هموم الحاضر. [2]، وعلى هذا الأساس فالمبدع يستحضر التراث على إنتاجه الروائي بالاستفادة نمن التراث المحلي أو من التراث العالمي عن طريق التضمين والمحاكاة أو الاقتباس والاستعارة أو التعبير عن التشابه الحاصل بين حياته وبين حياة من سبقه.

---

[1] سعيد سلام، التناص التراثي، ص176.

[2] المرجع نفسه، ص25.

الفصل الثاني

التراث في رواية لونجة والغول لزهور ونيسي

أولا- لمحة حول الرواية

1- التعريف بالرواية

2- التعريف بالروائية "زهور ونيسي"

3- ماذا قالوا في زهور ونيسي

4- تجربة زهور ونيسي الروائية

ثانيا- أنواع التراث في رواية لونجة والغول

1- التراث التاريخي

2- التراث السياسي

3- التراث الديني

4- التراث الاجتماعي

5- التراث الأدبي

6- التراث الثقافي

أولا- لمحة حول الرواية:

1- التعريف بالرواية:

لونجة والغول هي رواية للكاتبة والأديبة الجزائريّة زهور ونيسي، تمّ إصدارها سنة 1993 واختارها اتحاد الكتاب العرب ضمن أفضل 100 رواية عربية صدرت في القرن العشرين. تسترجعُ رواية لونجة والغول قيم النضال والقيم الإسلاميّة العليا، وتستعيد سير البطولة والمقاومة، وتعرض قضايا تاريخيّة سياسيّة واجتماعيّة، وذلك عن طريق سرد أحداث ثورة التحرير والحياة، وقد تناولت الرواية الموروث الشعبيّ الجزائريّ.

تعكس الرواية حال الجزائر قبل اندلاع الحرب وأثناءها، وتمّ التركيز على عائلة تعيش في فقر شديد، وتبيّن من خلالها الفقر والحزن والحرمان الذي كانت تعاني منه غالبيّة الطبقات حيث تمّ حرمان الشعب الجزائري من حريته ونهب خيراته، من أجل جعل الجزائر الوطن الثاني لفرنسا.

استطاعت الراوية أن تجعل من بطلة الرواية «مليكة» التي عاشت تحت ظروف صعبة رمزًا للجزائر التي تُعاني من المحن وعدم الاستقلال، إلى أن أتى اليوم الذي وصل فيه الغضب أقصاه، فقرّر الشعب الجزائري أن يكافح ويناضل لكي يسترجع حقّه وكرامته وحرّيته المسلوبة، فانتفض ثائرًا ووقف أمام وجه العدو رافضاً جميع أنواع الأذيّة والذل الذي يعيش تحته، وهكذا تمّ تخليص كلّ الشعب الجزائري.

2- التعريف بالروائية "زهور ونيسي":

زهور ونيسي من مواليد 31 ديسمبر 1936 بقسنطينة، تخصصت بالأدب والفلسفة وعلم الاجتماع، انضمت إلى صفوف المجاهدين في الثورة ضدّ الفرنسيين وتسلمت منصبا قياديا في جبهة التحرير الوطني، مثلت عضو مجلس الأمة حاليا، شاركت في تأسيس الإتحاد الوطني للنساء الجزائريات، ترأست تحرير مجلة المرأة الجزائرية هي أول امرأة جزائرية تتقلد منصب وزير بعدما عينت كاتبة دولة مكلفة بالشؤون الاجتماعية في حكومة أحمد عبد الغني في جانفي 1982 قبل أن تتولى وزارة الحماية الاجتماعية في حكومة عبد

الحميد الإبراهيمي سنة 1984، ثم وزيرة التربية الوطنية في التعديل الوزاري في 8 نوفمبر 1986، سجل اسمها كاتبة مغربية في القاموس الأدبي النرويجي والفرنسي، وموسوعة أدبيات عربيات في القرن العشرين. [1]

- مؤلفاتها:

عرفت الأديبة "زهور ونيسي" بكتاباتها القصصية الواعية والمتأنية، كما تميزت أعمالها الأدبية بعلو نبرة الحس الوطني ومن مؤلفاتها نذكر:

أ- القصة:

- الرصيف النائم: وهي أول مجموعة قصصية ظهرت أوائل عام 1967 باللغة العربية.
- الظلال الممتدة: وهي منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، صدرت عام 1985.
- عجائز القمر: صدرت بالجزائر سنة 1994.
- روسيكادا: وهو الاسم القديم لمدينة سكيكدة"، صدرت هذه المجموعة القصصية سنة 1998.
- على الشاطئ الآخر: صدرت سنة 1974.

ب- الرواية:

- من يوميات مدرسة حرة: رواية تسجيلية جاءت لتصف زمن معين من زمن الثورة الجزائرية.
- لونجة والغول: الرواية التي أسالت الكثير من حبر الأدباء والنقاد، الرواية المرمزة الهادفة التي تصبو إلى تحقيق الوطنية وتخليد الروح الثورية، إضافة إلى وصف الواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري أثناء الاحتلال.
- جسر للبوح وآخر للحنين.

---

(1) سمر روحي الفيصل، معجم الروائيين العرب، جروس برس، طرابلس لبنان، ط1، 1995، ص167.

جـ- المسرح:

- دعاء الحمام.

د - المقالات:

- نقاط مضيئة حول السياسة والثقافة والمجتمع. [1]

3- ماذا قالوا في زهور ونيسي:

- يقول "عبد الله الركيبي":

الأخت الفاضلة "زهور ونيسي" أعرف من أن تعرف وعلاقتي بها تمتد إلى بداية الستينيات حيث ارتبطنا في عالم الكتابة سويا وكنا نكتب في مجلة الجيش وكنت أقرأ لها وأتابع كل ما تكتب إلى يومنا هذا، وألاحظ أن لها خطا متواصلا بدأته بالإصلاح والتربية والمجتمع ولا تزال تواصل هذا الخط العروبي الإسلامي، إنها رائدة من رائدات الأدب والثقافة في بلادنا، لهذا أقول أن الروائية "زهور ونيسي" تستحق كل القدر من الحب والتقدير والاحترام.

- يقول "رابح خدوسي":

زهور ونيسي مفخرة من مفاخر الجزائر، ومثال للمرأة العربية المثقفة، فهي اسم على مسمى إنها زهور وكل زهرة منها تفوح عطرا ونسيما وشذى زكيا طيبا، زهرة عربية وأخرى مناضلة وأخرى كاتبة، وأخرى وزيرة.... [2]

4- تجربة زهور ونيسي الروائية:

زهور ونيسي الرائدة والسياسية والمرأة الثورية، المرأة التي مجدت الوطن فكتبت حروف اسمها من ذهب في سجل تاريخ الفخر والاعتزاز وهذا ما جعل خطها المتواصل في الكتابة وشغفها الكبير في حب أبناء وطنها يرسخ بصماتها اللامعة حتى في مجال الإصلاح والتربية والمجتمع بل ومواصلة هذا الخط والإبداع فيه، نعم إنها رائدة من

---

[1] من وكيبيديا، الموسوعة الحرة، متاح على الشبكة العنكبوتية http://ar.wikipedia.org/wiki/ :

[2] عز الدين جلاوجي، زهور ونيسي، دراسات نقدية في أدبها، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007 ص68، 82.

رائدات الأدب والثقافة في بلادها، هذه البلاد التي رفعت فيها زهور ونيسي قلمها وصوت الرصاص يرتفع، وكلما زاد ارتفاعا في الجبال الجزائرية زادت عزيمتها في رفع كلماتها الخالدة التي تصب في بحر الوطنية إنها المثابرة صاحبة القلم الذهبي الذي مجد الشعب الجزائري في كل لحظاته قلم كتب لحظة الألم والفرح والحزن والعذاب بل وحتى البكاء أحيانا، إنها الكاتبة الوزيرة التي أفنت زهرة شبابها في الاهتمام بقضايا شعبها الذي تألمت لآلامه وتعذبت لعذابه، كتبت بالحرف العربي فتلألأت في المجتمعات العربية.

إن الملفت في كتابات زهور ونيسي أنها لا تكتب لترضي القارئ وتغويه بأفكار مزيفة بعيدة عن الحقيقة، إنها كاتبة تكتب قصصها ورواياتها بكلمات تنبثق من رحم المجتمع الجزائري بمعاناته وبساطته وسذاجة الحياة اليومية، إنها المرأة التي أزالت حجاب المعاناة بفصاحة الألفاظ إنها لا تكتب لتنال الشهرة وإنما تكتب لتكشف المستور، الجانب المظلم الذي بسط همجيته وخوفه في قلوب كل الجزائريين.

لقد استطاعت الروائية الجزائرية "زهور ونيسي" أن ترضخ قلمها ليكتب بكل فخر واعتزاز عن تاريخ الجزائر العريق لأننا إذا ما توغلنا في مختلف إبداعاتها سواء كانت قصة مثل: الرصيف النائم، الظلال الممتدة أو رواية مثل: لونجة والغول أو من يوميات مدرسة حرة، أو حتى في المقالات والمسرحيات نجد أن الجانب الثوري هو الهدف الأساس الذي تنطلق منه الروائية لتصل إليه إنها فقط تكتب عن الجزائر لأنها تعشق شعبها ووطنها.

ثانيا- أنواع التراث في رواية لونجة والغول:

1- التراث التاريخي:

يظهر التراث التاريخي في الرواية في عدة مقاطع من ذلك قولها:

"مدينة تبدو لأول وهلة مسترخية، تستند برأسها لحضن الجبل الأخضر وتلعب برجليها البيضتين بين الصخور في المياه الزرقاء، مدينة تحممت بالعطر وتنشفت بالنور ورغم أنّها تبدو مسترخية لكنها دائما مستعصية على الامتلاك.

وهذه الطريق الطويلة الموصلة بين أحياء القصبة العلوية ورصيف ميناء الخليج أجمل خلجان البحر الأبيض المتوسط"[1].

وذكر القصبة هنا فأنّها تعني بذلك القصبة القديمة الذّي بناها الأتراك منذ مجيئهم إلى الجزائر لتحاول ربط الجزائر (مدينة الجزائر) بتاريخها العريق.

كما يظهر لنا في المقطع التالي بروز التراث التاريخي من ذلك قولها:

"أن هناك سلما آخر غير هذا الذّي تسلكه كل يوم إلى عملك، سلم آخر تحت الأرض، يربط بين قصر الداي بالقصبة السفلية والميناء، طريق سرية كان يسلكها داي المدينة عندما يريد التستر في أسفاره أو ترهاته البحرية أو عندما يشعر بخطر ما..." [2]

ويظهر هذا المقطع الهندسة السرية لقصر الداي المعلم التاريخي الذّي كان يسكنه داي الجزائر آنذاك.

وتقول الساردة:

- "هل هي الثورة على الفرنسيين...؟
- هل هو الأمير عبد القادر يظهر من جديد...؟
- هل هي حوادث الخامس من أوت جديدة...؟
- هل هي حوادث الثامن من ماي 1945 أخرى...؟

---

[1] زهور ونيسي، لونجة والغول، مطبعة دحلب، حسين داي الجزائر، 1992، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص21.

- لكن من أين لنا بالجيش والعتاد والسلاح...؟" [1]

إنّ هاته التساؤلات التاريخية ناتجة عن بداية الوعي اتجاه ما يحدث في الوطن، أي بداية الثورة.

2- التراث السياسي:

وظفت الرواية السياسية في رواية لونجة والغول كونها أحد اهتمامات وانشغالات المجتمعات، وكون المجتمع الجزائري كان يعيش آنذاك فترة الاستعمار، لذلك كانت السياسة جزء لا يتجزأ من حياته.

تقول الروائية:

"ألم يشعلوها من أجلنا جميعا؟ من أجل حريتنا جميعا؟ آنذاك الشعب بأكمله وفي هذه الحالة نحن أيضا أهل للانتقام من الاستعمار أننا أسهل على الاستعمار أننا أسهل على الاستعمار، لأنّنا عزل لا نملك سلاحا ولا نظاما...."[2].

"كانت تساؤلات وكانت تنبؤات ولكنها لم تكن أبدا بعيدة عن الحقيقة، فقد استمرت العمليات وتكررت وانتشرت الحوادث والأحداث في كثير من جهات الوطن بعد أن كانت مركزة في جهة واحدة من البلاد، وأصبح حديث الناس وموضوعهم وانتشرت الحوادث والأحداث في كثير من جهات الوطن بعد أن كانت مركزة في جهة واحدة من البلاد، وأصبحت حديث الناس وموضوعهم وانشغالهم الأول والأخير..."

"الناس حول أجهزة الراديو، وأصبح العارف للقراءة ولو قليلا سيد المجلس والمطلوبة في كل وقت، تحيط به الرجال وأعينهم منصبة على لسانه ووجهه، وهو يحمل إحدى الجرائد التّي تحوي كل صباح أنباء جديدة..." [3].

---

(1) زهور ونيسي، لونجة والغول، ص42.

(2) المصدر نفسه، ص43.

(3) المصدر نفسه، ص43.

كانت الفئة الكادحة أمية في معظمها لذلك لم تكن تدري أنّ الاستعمار يجب أن يقاوم جماعيا لأنّ بقاء فئة غير واعية بحالها يضعف من المقاومة.

تصف لنا الوعي الذّي كان ينتشر في صفوف المجتمع العاصمي بصفة خاصة والجزائر بصفة عامة، حيث فهم بدأ الشعب يفهم الرسالة الملقاة على عاتقه ككل وهي رسالة المقاومة.

"ارتفع عدد سحب الصحف والجرائد واستعان الناس حتى بأطفالهم لقراءة ما جد من أخبار واندلعت حرب بين السكان العرب والفرنسيين في المدن، حرب باردة سلاحها العيون والإشارات والتلميحات، حرب بالتعاليق اليومية على الأحداث، ولم يكن الجميع يدرون أن الحرب ستعم وبعد وقت قصير بالسلاح وسرا وعلانية، وأن العداء السافر سيستفحل وأن البراكين التّي طال خمودها ستنفجر انفجارا يأخذ في طريقه كل شيء مهما كانت قيمته"(1).

تقول الروائية زهور ونيسي:

"إنّها يا مليكة ليست حربا كالحروب الأخرى، إنهم يقولن لأنّها لا أوّل لها ولا آخر، إنّها ثورة لا تكتفي بالقليل وإن وقودها بشر، وقودها شباب ورجال ونساء وصبيان وشيوخ، وقودها يتم وقتل وتشريد ومعاناة، ومن أنت حتى لا يكون لك نصيب من كل ذلك؟

هل أنت أعز من الآخرين؟ وقد أخذوا جميعا حقهم منها ومنهم من دفع للموت العشيرة بأكملها، لم يبق منها حتى من يخلد الاسم..." (2).

في هذا المقطع تبين لنا الأديبة أنّ الثورة أو الحروب حينما تندلع تقضي على الأخضر واليابس فلا جزع.

وفي مقطع آخر تقول:

(1) زهور ونيسي، لونجة والغول، ص44.

(2) المصدر نفسه، ص66.

"تباشير الفجر بدأت تلوح بانفراج الأزمة وإقبال الفرج، أحاديث الناس كثرت عن قرب الاستقلال وعن مواقف زعماء الثورة في المفاوضات مع الاستعمار، كما كثرت العمليات الفدائية ونشط العمل الملح، قالوا: إنّ مفاوضات الجزائريين يجب أن تكون من موقع القوة وقوتنا في عدم وضع السلاح، إنه الوحيد الذّي يمكن أن يحترمه المفاوضون معنا، التجربة أثبتت ذلك، ما أكثر ما تكلمت الأحزاب، كتبوا، خطبوا، توسلوا، استشهدوا بنصوص حقوق الإنسان، لكن دون جدوى، طلقة واحدة أثبتت تعشق الناس للحرية، أثبتت الجدية في التعامل مع الحياة مع الناس، مع القوة..."[1].

وفي هذا المقطع تبين لنا الكاتبة أهمية معرفة الخصم (فرنسا) لذلك لابد من مقاومتها من أجل إرغامها على التفاوض ونيل الاستقلال.

3- التراث الديني:

يعد التراث الديني من مقومات المجتمعات مهما كانت ديانتها، إذ به تسير حياتهم وتتبني عاداتهم وتقاليدهم، وفي هذا المقطع تقول الساردة:

"لقد خلق الله الإنسانية متساوية، وخلق الخبر، وسخر الطبيعة للجميع، ولكن أحد الفريقين يبدو أنّه تسلط على الآخر واستعمره، واستعبده، وأفقره، ثم قال:

- هذه هي الدنيا، فيها الفقير وفيها الغني، ولا بأس من الإحسان والصدقة من فريق غني إلى فريق فقير، هذه هي الدنيا، لنرضى بها كما هي، ولا داعي للمجادلة...." [2].

يظهر في هذا المقطع إيمان بعض الفئة بأرزاقهم كونها من تدبير الله عز وجل وأن الفقر والغنى مقسومان ومقدران ولا داعي للسخط والتبرم، بينما نجد فئة أخرى تسخط ولا ترضى بذلك.

[1] زهور ونيسي، لونجة والغول، ص121.

[2] المصدر نفسه، ص10.

تقول الروائية:

"علام تحمد الله أيها الرجل؟ لعلك اقترفت ذنبا، وقد خلقت فقيرا، معدما لعلك خيرت بن هذه الحياة المحرومة وحياة أخرى ورضيت بها وتحمد الله خوفا من حرمانك منها، أو لعلك تحمد الله حتى تجد غدا مثل هذا الطبق من العدس الأسود، وقد طفت قشوره كما تطفو أنت وجيرانك وكل من تعرفهم وتراهم حولك على سطح الحياة!!!"

إنّ حمد الفقراء الله يعد جريمة عند بعضهم لأنّهم يرون أنّ هذا الحمد ليس حمد الشاكرين بل حمد الخائفين على زوال النعمة.

ونجد في فقرة أخرى مظهرا من مظاهر التدين الذّي يعد مذموما عند البعض وهو قضية التوقف عن الإنجاب (تحديد النسل)، من ذلك قول الكاتبة:

"هل هو خوف مكن الدين؟ كم مرة فسر لهم الإمام أنّ التوقف عمدا عن الإنجاب حرام... وإن ذلك بمثابة قتل للنفس التّي حرم الله قتلها".

تقول الساردة:

"إنهم جميعا يقصدون اتجاها واحدا (سيدي عبد الرحمن) مقبرته يقصدون بركته يوم النذور جميعهم يحسن عملية الانتظار، انتظار لقيمات يجود بها أحدهم ممن نذروا للقطب الرباني، أنّ يجودوا على الفقراء حوله الساكنين على الأرصفة تحت رعايته، قصعة كسكس أو سلة خبز، لأنّ الحاجة قد قضيت ببركة الشيخ المبارك بالصالح، إنه يوم الصدقة، فيه يغش بعض الناس أنفسهم، يغتنمون الفرصة حيث يكون الله فيه رحيما فقط وليس شديد العقاب، وسيدي عبد الرحمن الرجل الصالح هو معبرهم إلى الله..." (1)

إنّ ذكر الأولياء الصالحين هنا (سيدي عبد الرحمن) يرتبط بالروحانية الموجودة في المجتمع الجزائري وتمسكهم بالأجداد أو الصالحين، كونهم عند العامة أماكن مقدسة تقم لها الهدايا والقربات.

---

(1) زهور ونيسي، لونجة والغول، ص114.

4- التراث الاجتماعي:

يعد التراث الاجتماعي أحد الميزات التّي إنبنت عليها الرواية، ذلك أنّ الظواهر الاجتماعية كثيرا ما تنبني عليها أعمال الروائيين والأدباء.

تقول الروائية:

"لماذا وجد الفقر؟ لامتحان بعض البشر، واختبار قدرتهم على الصبر؟ وفي هذه الحالة لماذا يختبر البعض، ولا يختبر البعض الآخر؟ كان من الأفضل ألا نضع الغنى بجانب الفقر، ولكن أن يتداول الناس على الفقر والغنى؟ كل مرة تذوق جماعة الفقر وتذوق جماعة أخرى الغنى، هكذا بالتداول، ساعتها فقط نرى أي الفريقين أقدر على الصبر، أما بهذا الشكل، فلا يمكن التمييز، ويصبح بعضهم أهل فقر وصبر، بل يجهلون ما معنى الألم والحرمان"[1].

الفقر سمة بارزة في المجتمعات المستعمرة، والجزائريون آنذاك كانوا تحت سطوة الاستعمار الفرنسي، وقد تفشى الفقر في عموم الجزائريين، وكان الفقر بمثابة حجرة عثرة أمام عيش الجزائريين عيشة كريمة، لذلك كانوا يتذمرون من الفقر ويعدونه سخطا وغضبا ولا يصبرون على تلك الحال، فمنهم من يصبر ويعمل عند المستعمر الفرنسي بأزهد الأثمان ويرضى بالامتهان، ومنهم من يهاجر البلد ويرحل، ومنهم من يصر على الأمرّين.

كما نجد ظاهرة أخرى وظفتها الكاتبة، تعد عند بعض المجتمعات طابو كظاهرة الحب، فالعرف عند بعضهم لا يمتلكه الفقراء بل لا يفكرون فيه، غير أنّ الروائية نفت ظلك مظهرة أنّ الحب ليس حكرا على فئة دون فئة أخرى، ومن ذلك قولها:

"قديما قالوا: إنّ الفقير لا يعرف الحب، ولا يعرف الحنان، وانشغاله بتوفير القوت والحاجة، ولا يترك له مجالا للتفكير في الأشياء الجميلة الحميمة، إنّ هذا غير صحيح، إنّ الفقير يحب ويحن، لكن مع شعور آخر، شعور بالألم، والعذاب، لأنّه لا يستطيع أن يوفر

---

(1) زهور ونيسي، لونجة والغول، ص09.

لمن يحب اللقمة الكافية، والحاجة، التّي تشعر بالدفء والرفاهية، يحب قصير اليد، حب بدون وسائل، دون إمكانيات، حب بالقبلة والضمة والنظرة الحانية والدمعة، شعور زاده الحب كثافة وعمقا"[1].

كما تظهر ظاهرة أخرى في لونجة الغول وهي ظاهرة الحسد التّي تنخر المجتمع العربي خاصة، تقول الروائية زهور ونيسي:

"وما فائدة الجمال مع الفقر يا جراتي العزيزة؟

ردت أم مليكة، لكن الجارة استمرت قائلة:

- لماذا تهونين من قيمة هذه النعمة بلعلك تخافين الحسد؟ مليكة مثل ابنتي تماما، ولو كنت أمها حقيقية ولي فيها حق التصرف لاشترطت فيمن يطلبها كل مال الأرض...". [2]

5- التراث الأدبي:

تأثرت الروائية بالتراث الأدبي، لذلك استقت منه بعض سردها حيث تقول:

"المرض نقمة...، إنه أكثر بشاعة من الفقر، الفقر مع الصحة يبقى الأمل في أن الإنسان لم يصل بعد إلى حالة اليأس ولو أنّ الحكيم قديما قال: لو كان الفقر رجلا لقتلته...". [3]

في هذا المقطع السردي تأثرت الكاتبة بقول سيدنا عمر: "لو كان الفقر رجلا لقتلته"، تعبيرا عن حالة الفقر المزرية التّي كان المجتمع الجزائري، وحالة التذمر التّي كان يعيشها آنذاك.

وفي مقطع آخر من الرواية تقول الساردة:

"وهو لا يزال بعد السادسة عشر كانت مليكة دائما تتساءل بينها وبين نفسها، ما آخر وضعة: فيها المعلقة؟ لا دراسة ولا عمل، وما نهاية صبر والدها عليه، وهو يراه يلتف

---

[1] زهور ونيسي، لونجة والغول، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص15.

[3] المصدر نفسه، ص74.

معهم حول المائدة، ولو مرة في اليوم، ليأكل الأطفال، وهو في سن الرجال الذين يجب أن يعملوا لكسب قوتهم بأيديهم، هذا إذا لم يعولوا أسرهم ويساعدوا آباءهم، لقد أعال أبوه الأسرة وهو في سنه وزوج أخواته قبل أن يتزوج بأمه، وينجبهم الواحد تلو الآخر"[1].

في هذا المقطع نلاحظ أنّ الكاتبة متأثرة إلى حد بعيد بأسلوب طه حسين في كتابه "الأيام"، حيث كان يروي سيرته بالذاتية ويحكي حكاياته البائسة.

وتأثرت الكاتبة بالشاعر مفدي زكريا في قوله في قصيدته "يا صلاح الدين:

زغردي يا أمه وافتخري فابنك الشهم فدائي مغامر

حيث قالت:

"زغردت مليكة مع الأخريات، وجدت نفسها تزغرد رغما عنها، سالت دموعها مع الأخريات، كان الشهيد أحمد يجمل وجهه كمال... كابوس ثقيل على صدرها، الموت إذن مادة مقايضة، هب لي موتا، أهب لك الحياة، حياة ليست لك وحدك بالضرورة لكنها حياة مع ذلك حياة للجميع، حياة للوطن كله، حياة للتاريخ، حياة حرية، حياة انعتاق، ألم يخلق الله الكون حرا عندما خلقه؟ لماذا إذن نقيد أنفسنا، الحرية هي الحلم الذّي لن يموت، الحلم الذّي يتغلب على كل كوابيس الأرض"[2].

كما تأثرت الروائية زهور ونيسي بالتراث الشعبي حكايات جحا كونه أحد مقومات المجتمع، من ذلك قولها:

"يريدون أن يفعلوا مثلما فعل جحا، باع المنزل واستبقى لنفسه مسمارا داخل الدار، وفي كل مرة يعلق على ذلك المسمار شيئا، مرة ثوبا ومرة جيفة كلب حتى نفذ صبر الشاري الساكن الجديد فترك بالدار دون أن يطالب بماله الذّي سبق ودفعه..." [3].

(1) زهور ونيسي، لونجة والغول، ص54.

(2) المصدر نفسه، ص111.

(3) المصدر نفسه، ص123.

وظفت الأديبة حكايات جحا من التراث الشعبي كونه أحد أساليب التجريب في الرواية الحديثة، كما أنّ التراث الشعبي مرتبط بالذاكرة الشعبية.

6- التراث الثقافي:

وظفت الروائية الثقافة كأفكار تظهر لنا في المقطع التالي:

"هكذا صحح لهم مرة أفكارهم عمي سحنون أحد الرفاق في الميناء، أنهم لم يفهموا لكنهم فهموا أنّ هؤلاء البشر يحكمونهم أكثر من قرن ويتصرفون بأقدارهم كما يتصرفون بكل هذا الجمال وهذه الطبيعة الغنية بكل الثروات والخيرات، وهذه الأرض الطيبة والبحر الذّي لا حدود له"[1].

إنّ أفكار الصيادين كانت تنصب على التفكير في سرقة ثروات البلاد، وقد ظهرت فكرة الأمان بالمستعمر على أنّه قضاء وقدر لكن عمي سحنون يتدخل لتصحيح المفاهيم بأن الاستعمار يجب أن يزول وليس قضاء وقدر.

وتقول الروائية في موضوع آخر:

"ترى ماذا كانوا يصنعون؟ إنّها أمنية فحسب تضيف في رغبة التغيير والتجديد عند الإنسان أي إنسان طبيعي، لا يتحكم فيه الخوف من مفاجآت الزمان، أمنية بعيدة يدركون جميعا أنّها لن تتحقق أبدا، وكلهم أميون أو شبه أميين، أن أعلمهم جميعا هو سي الأخضر يضيفون (سي) إلى اسمه لأنّه على الأقل لا يستعمل سورة واحدة بعد الفاتحة عند الصلاة، فهو في كل مرة يفاجئهم بآيات لم يسمعوها من قبل"[2].

وتظهر الأمية هنا في المجتمع الجزائري متفشية في المجتمع العاصمي، حيث لا نجد الذّي يأمهم في الصلاة، لا تحفظ إلا الفاتحة مع ذلك فهو المثقف الوحيد فيهم.

ثم تواصل الساردة قولها:

---

[1] زهور ونيسي، لونجة والغول، ص30.

[2] المصدر نفسه، ص27.

"رغم ذلك فهو لن يكون أبدا أكثرهم فهما أو أقربهم من الخط، فمتى كان كتاب الله مصدرا للرزق اللهم إلا عند كتاب الحروز والرقيات، في زمن كل ما فيه بلغة المستعمر، التعامل والمعاملات والإدارات والمدارس والحياة في جميع مجالاتها، لغة الخبز هي الفرنسية ومن تعلمها ضمن الخبز ومن أتقنها ضمن خبزا أبيض، لغة الدنيا، لغة الحياة، وعدا ذلك فهو للآخرة...". [1]

وقد انحصرت الثقافة آنذاك في اللغة الفرنسية، فصار المثقف الوحيد هو ذلك الذّي لا يفهم إلا الفرنسية، إذ فمتقن الفرنسية مبجل محترم يستطيع أن يعيش حياة مثل باقي الفرنسيين أو المعمرين، فهو يأكل الخبز الأبيض، يشتغل، وربما يعيش حتى حياة كريمة.

[1] زهور ونيسي، لونجة والغول، ص28.

الخاتمة

بعد دراستنا لرواية لونجة والغول استطعنا أن نتوصل إلى نتائج نوجزها في الآتي:

- رواية لونجة والغول إحدى الروايات الجزائرية الّتي اعتمدت على التجريب في مجموعها.
- وظفت الرواية الجانب التاريخي (فترة الاستعمار الفرنسي) ما جعلها رواية تاريخية حقيقية.
- استقت الروائية مادتها السردية من التراث بمختلف أنواعه:

- التراث الأدبي استدعت بعض الشخصيات الأدبية كطه حسين من كتابه الأيام، ومفدي زكريا شاعر الثورة، وحتى التراث القديم (الحكمة) لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

- التراث الشعبي: وظفت التراث الشعبي المتمثل في حكاية حجا وغيرها

- التراث الثقافي: بعض الثقافات التي يزخر بها المجتمع الجزائري.

- التراث السياسي: وتمثل في وعي الجزائريين بقضيتهم (تحرير الوطن)

- التراث الاجتماعي: وتمثل في الفقر وحالة الجزائريين المزرية التي كانوا يعيشونها بفعل المستعمر الفرنسي الغاصب..

وفي الأخير نرجوا أن يكون بحثنا هذا لبنة لما يأتي من البحوث العلمية لطلبة الأدب.

والله الموفق

الملاحق

ملخص الرواية:

تحكي الرواية معاناة الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار وجبروته، كما أنها تمجد تاريخ شعب بأكمله.

تنهض السمراء الليلكية بل البيضاء البلورية من غيبوبتها، نعم أنها البلاد التي تدعي نفسها بكرا وهي مغتصبة حتى العمق. في قلب السمراء تقع "القصبة" نقطة بيضاء، جوهرة زال بريقها لأنها بكل بساطة مغطاة بآلام الشعب وآهاته، شعب ذاق مرارة التعذيب وقهر الفقر والجوع الذي أباد حياة الكثير من العائلات من بينهم عائلة "محمد" والد مليكة "لونجة" التي تسكن أحد أحياء القصبة القديمة في بيت تتشاركه أكثر من عائلة.

تلتئم عائلة مليكة المكونة من الأب محمد الذي يعمل حمال في الميناء والأم زهرة الزوجة المطيعة التي لا تعرف الشكوى أبدا وسبعة أطفال أكبرهم مليكة ثم يليها أخو ها رشيد وبعده خمسة أطفال حول مائدة العشاء التي وكالعادة يزينها طبق العدس الذي تطفو قشوره فوق مرقه الأسود. ولكن الجماعة الصغيرة من الأطفال تبدو راضية ومقتنعة به، ماعدا مليكة التي تحمل الملعقة فارغة إلى فمها ونظرتها الحادة تحاول أن تعبر عن أفكارها الرافضة لهذا الوضع السيئ الذي تعيشه.

حقا أنه وضع سيء سكن يكاد يسقط سقفه وحيطانه الهشة جعلت شكله يبدو أكثر سوء وأثاث قديم وحتى المرآة التي تجعل الفرد وهو واقف أمامها لا يعرف نفسه بما أنها مشطورة إلى نصفين. أما الأب فهو حمال تكثر شكواه دائما بسبب الألم في ظهره بسبب الأشياء الثقيلة التي يحملها، أما الأم فهي امرأة صبورة لا تعرف سوى الإنجاب، تقول مليكة إنها لم تراها تحمل رضيعا في يدها فبطنها منتفخة أمامها، كما ملامح الرضى اتجاه

زوجها الغاضب دائما والذي لا يعرف الابتسامة واضحة، أما الأخ رشيد فهو شاب يعشق لباس الأحذية الباهظة ويعترض على الأكل ورافض تماما للأوضاع التي تسود البيت.

وتتواصل أيامهم بنفس الطريقة والأوضاع تؤول من سيء إلى أسوأ ليس هناك إلا شبح الفقر يتواصل معهم يمشي بجانبهم خطوة بخطوة ولم يبخل بنشر ألامه حتى على مليكة الفتاة التي بلغت من العمر السابعة عشر، حيث بدأت ملامح الأنوثة تبرز عليها، الشيء الذي جعل الجارات ينتبهن لجمالها ويصرحن بلك لأمها زهرة التي تحاول نفي هذه الحقيقة لأن مخاوفها تحرمها من رؤية الجمال على ابنتها. لكن مليكة سرعان ما تنتبه لنفسها خاصة عندما انتبهت لنظرات سليم ابن الجيران التي أحسستها بأنوثتها من خلال نظرات العين، لكن الحرمان يدق أبواب قلبها مرة أخرى وسرعان ما يتلاشى هذا الحلم الجميل عندما يتقدم لخطبتها أحمد الذي تجهل عنه كل شيء، ولكن ما بيدها حيلة فلا العادات ولا التقاليد تسمح لها بإبداء رأيها ولا خوفها من أبيها يجعلها تواجه رأيه بالرفض. والحل هو قبولها به كزوج على الأقل سيخرجها من هذه الأوضاع ويؤمن لها بعض الحاجيات التي تفتقدها داخل أسرتها.

ويحصل الزواج وتمر الأيام الجميلة على مليكة التي تجعلها تعشق زوجها أحمد الذي يمثل لها الرجل المكتمل صاحب العقل المفكر والقلب الحنون. كيف لا وهو كبير العائلة وله كلمة وشأن كبير فيها.

تعيش مليكة مع حمويها وزوجها أحمد وأخاه كمال أجمل أيام حياتها، أيام بالرغم من أنها كانت قليلة إلا أنها ذاقت فيها طعم السعادة الحقيقية، لكن وكعادتها لم يلبث الحلم إلا وتنهض منه وهي خائفة وحائرة وسبب ذلك هو اخبارهم أحمد لقرارهم المفاجئ الذي نزل كصاعقة على المسكينة مليكة، وهو ضرورة التحاقه بالجبل ليساعد اخوانه في تحقيق الحرية. تمتلئ أعين العائلة بالدموع وخاصة مليكة التي كانت تود اخبار زوجها بأنها حامل بطفله، هذا الطفل الذي تعتبره هي ثمرة الحب الصادق النبيل.

يلتحق أحمد بمن سيكنون الجبال بمن فبهم رشيد أخ مليكة الذي قصد هو الأخر طريق الجبل ليكمل ما بدأه الأبطال بالرغم من معرضة والده لقراره. تتوالى الأيام وتتعاقب ويبقى حلم مليكة في لقاء زوجها والاحتماء بين ذراعيه قائما إلى أن يأتي يوم تعود فيه مليكة لتتجرع معنى العذاب والحرمان مرة أخرى، وذلك عندما قدمت خالتي البهجة المرأة التي لم تتزوج لأنها عاقر وقررت أن تعمل لتربي أبناء أخيها المنوفي بمرض خبيث.

استبدلت خالتي البهجة سعادة الزواج والأسرة بسعادة التعاون مع المجاهدين وحمل أخبارهم. تدخل إلى بيت مليكة ولكن هذه المرة ليس لإحياء خيط الأمل بل لقطعه من خلال معرفتها بأن أحمد قد توفي بعد خروجه من البيت بشهر في أول معركة يشارك فيها. لكن مليكة ترفض استو عاب هذا الخبر ليغمي عليها ولا تستفيق إلا وهي تضع ابن حبيبها بعملية قيصرية، يخرج الطفل ويموت الأب معادلة كانت صعبة على عقل مليكة الصغير الذي لم يستطع تقبل الفكرة، فترجمت رفضها من خلال صراخها العالي الذي انتشر في كل زاوية من المستشفى.

أخذ الطفل اسم والده أحمد، كما تقول مليكة أحمد أو محمد ما الفرق فكلاهما توفيا ليتركا فراغا كبيرا في قلبي الصغير.

انه أحمد الذي اختار طريق الكفاح وعدنيبالعودة ولكنه خالف وعده، أو محمد الأب المتعب الذي لا طالما كان رافضا لفكرة الجهاد بقوله إن للجهاد أصحابه أما نحن الفقراء فما علينا إلا أن نعمل ونكت أفواه أطفالنا، لكنه قتل غدرا.

تعود مليكة للعيش في منزل حمويها مع طفلها الصغير وجمرة الفراق تحرق قلبها، تتحدث إلى صغيرها قائلة "تزوجت وترملت وأصبحت أما وأنا لا أبلغ الثامنة عشر، هذا هو حظي يا بني.. "تمر الأيام والقصبة تعاني الاضطهاد أكثر وروح مليكة تتقلب أكثر فأكثر لفقدانها الزوج والأب ولاشتياقها للأخ الذي تعلم بأنه حي من خلال تلك المرأة المخبرة التي أحضرت رسالته لها.

تصعق مليكة بخبر أخر يشل أطرافها، عندما أخبرها حمويها أن تتزوج ابنهما كمال من أجل الحفاظ على عائلتها وتربية ابنها. قرارا قابلته مليكة بالرفض القاطع لأنها كانت ترى فيه وجه الأخ الحنون، تتمسك مليكة بقرارها إلى أن هجم العسكر الفرنسي على بيت حمويها ليأخذوا معهم كمال وفي تلك اللحظة أحست بالخوف عليه وتملكها شعور مغاير ومخالف لشعور الأخوة.

عندما طلق سراح كمال بعد عدة أيام تزوجا هو ومليكة، والتي أعطته احساس البقاء في عالم الملائكة بعيدا عن شهوات الواقع ومطالبه.

احترم هو الأخر قرارها وعاش معها في نفس الغرفة ليتقاسم معها شعور الإخوة إلى أن يفاجئها هو الأخر بقرار الالتحاق بإخوانه في الجبل، فكانت ليلة صعبة وجميلة في نفس الوقت إنها أول ليلة يذوق فيها كمال طعم جسد مليكة ليترك لها هدية رائعة وألما حادا وخوفا كبيرا، تقول بأنها ليلة الأحلام ولكنها تخاف أن تحلم، أن تعيش حلما يتلاشى مع بزوغ الفجر وللأسف هذا ما حصل.

يلتحق كمال بالجبل ليترك جنينا في بطن مليكة ولتعاود هي شعور الإحساس بالفراق. تستمر مليكة وهي كعادتها متمسكة بحبل الأمل إلى أن يأتي وقت وضع جنينها، كانت طفلة جميلة سميت نوارة رغبة لوالدها كمال. تأتي المولودة بعد صراع مع الألم الشديد الذي كتب على كمال أن يعيشه رفقة مليكة، يتألم معها في كل لحظة يحضر لها طبيبا لكنها ترحل عنه وتتركه وحيدا دون سابق إنذار. ينظر إليها كمال جيدا وكلمات الطبيب تترد على مسامعه البقاء لله، تتجمد الدموع في عينه وكأنه رافض لفكرة غيابها عنه، تتشوش أفكاره ويتساءل مع نفسه "لماذا هذا الحزن وهذه الفاجعة؟.

قائمة

المصادروالمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

❖ **المصادر:**

- زهور ونيسي، لونجة والغول، مطبعة دحلب، حسين داي الجزائر، 1992.

❖ **المراجع:**

- ابن منظور، لسان العرب، مج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1992.

- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط3، 2001.

- أحمد منور، ملامح أدبية، دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر والتوزيع للكتاب، 2008.

- إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دط، 2007.

- الأسد ناصر الدين، التراث والمجتمع الجديد، مطبعة الهاني، بغداد، 1996.

- أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002.

- جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والتاريخ، دراسة في الأنماط والتمثلات، منشورات البحث التاريخي مصادر وتراجم، دط، 2004.

- حبيب محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية مقارنة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، كلية جامعة المنصورة، دط، دت.

- رابح العربي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة ياحي مختار، عنابة، د ط، د ت.

- سمر روحي الفيصل، معجم الروائيين العرب، جروس يرس، طرابلس لبنان، ط1، 1995.

- الطاهر وطار، اللاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1987.

- عبد الملك مرتاض، عناصر التراث في اللاز (دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- عز الدين جلاوجي، زهور ونيسي، دراسات نقدية في أدبها، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007 .

- غالي شكري، التراث والثورة، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1973.

- لطفي الخوري، في علم التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية، دط، 1989.

- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984.

- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربيّة المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2004.

- محمد عابد بالجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط3، 2006.

- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009.

- هارون عبد السلام، التراث العربي، دار المعارف، مصر، د ط، 1978.

- الرسائل الجامعية:

- عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، رسالة ماجستير معهد اللغة العربيّة وآدابها، المركز الجامعي، تيزي وزو، الجزائر، 1984.

- المواقع الالكترونية:

- أحمد رفعي علي، التذوق الفني والتراث، forumslanon.net
- علي عفيفي غازي، www.alhayat.com
- مورثنا الشعبي الهواية الضائعة، www.suhufent.cim
- من وكيبيديا، الموسوعة الحرة، متاح على الشبكة العنكبوتية

: /http://ar.wikipedia.org/wiki

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة.....**أ-ب**

الفصل الأول

ماهية التراث وأنواعه

أولا- التراث.....**04**

1- ماهية التراث.....**04**

2- أنواع التراث.....**09**

أ- التراث الشعبي.....10

ب- التراث الديني.....15

ج- التراث التاريخي.....18

3- أهمية التراث.....**21**

ثانيا- الرواية.....**24**

1- نشأة وتطور الرواية الجزائرية.....**24**

2- توظيف التراث في الرواية الجزائرية.....**26**

الفصل الثاني

التراث في رواية لونجة والغول لزهور ونيسي

أولا- لمحة حول الرواية.....**30**

1- التعريف بالرواية.....**30**

2- التعريف بالروائية "زهور ونيسي".....**30**

3- ماذا قالوا في زهور ونيسي.....**32**

4- تجربة زهور ونيسي الروائية.....**32**

فهرس المحتويات:

ثانيا- أنواع التراث في رواية لونجة والغول..... 34

1- التراث التاريخي 34

2- التراث السياسي 35

3- التراث الديني..... 37

4- التراث الاجتماعي..... 39

5- التراث الأدبي..... 40

6- التراث الثقافي 42

الخاتمة 45

الملاحق 47

قائمة المصادر والمراجع 52

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

ملخص:

يعالج موضوع دراستنا هذا توظيف التراث في رواية لونجة والغول لزهور ونيسي حيث رسمنا خطة الدراسة كالآتي:

فصل نظري تطرقنا فيه لأنواع التراث وماهيته.

وفصل تطبيقي تناولنا فيه أنواع التراث فغي الرواية، واعتمدنا المنهج الإحصـــائي منهـــا للدراسة.

الكلمات المفتاحية: التراث، زهور ونيسي، لونجة والغول، التـــراث الثقـــافي، التـــراث التاريخي، التراث الأدبي

Abstract

This topic of our study deals with the employment of heritage in the novel by Longa and the ghoul by Zuhur and Nisi, where we have drawn up the study plan iar

A theoretical chapter in which we discussed the types and nature of heritage.

And an applied chapter, we dealt with the types of heritage in the novel, and we adopted the statistical method from them for the study.

Keywords: heritage, Zuhur and Nissi, Longa and Ghoul, cultural heritage, historical heritage, religious heritage